وليم شكسبير



حكاية الشتاء

تعريب

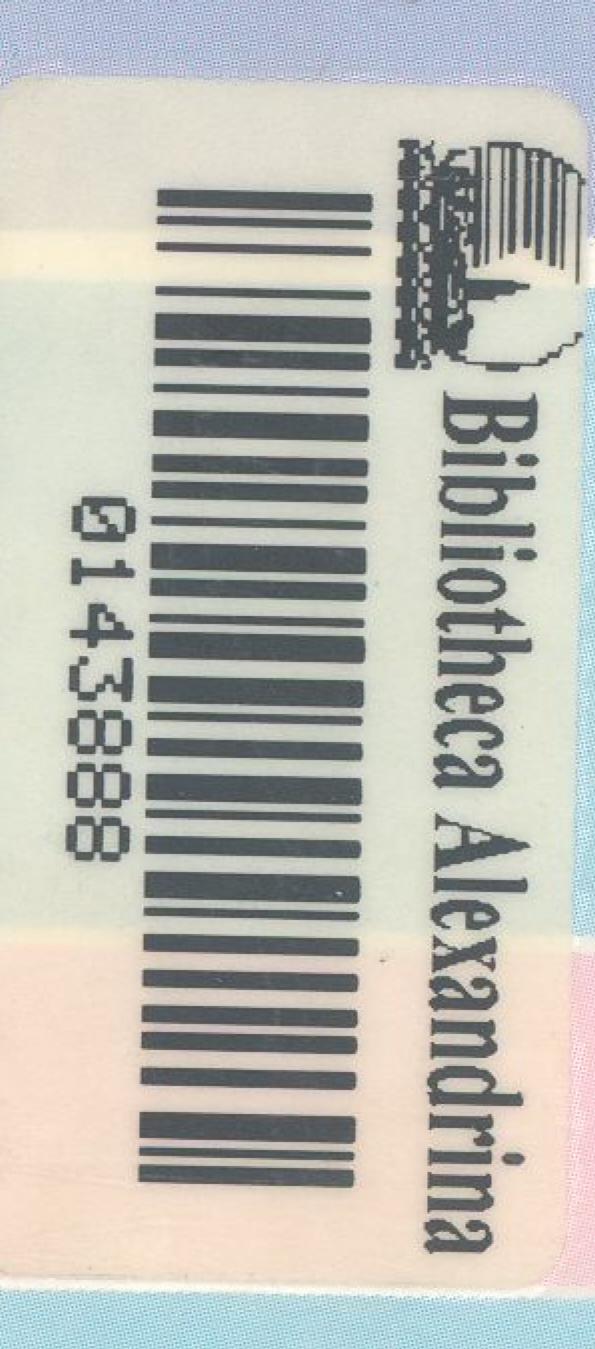
أ. ر. مشاطي

إشراف

نظير عبود

دار

نظير عبود



وليم شكسبير

حكاية الشتاء

تعريب
انطوان ز مشاطي

باشراف : نظير عبود

دار
نظير عبود

طبعة ١٩٨٩

ص.ب : ٨٠٨٦/١١ تلفون : ٩٣٦٧٧٢- ٩٣٤٧١٤

أشخاص المسرحية

ليونتي : ملك صقلية .

ماميليوس : ابنه ، أمير صقلية .

كميليو : نبلاء من صقلية .

انتيغون : نبلاء من صقلية .

كليومان : نبلاء من صقلية .

ديون : نبلاء من صقلية .

بولكسان : ملك بوهيميا .

فلوريزال : ابن بولكسان ، امير بوهيميا .

ارشيداموس: نبيل من بوهيميا .

روجر : وجيه من صقلية .

اوتوليكوس: لص .

وكيل بولين
مدير السجن
ضباط عدل
راعٍ عجوز

مهرّج	: ابن الراعي •
بحّار	
هرميون	: زوجة ليونتي •
برديتا	: ابنة ليونتي وهرميون •
بولين	: زوجة انتيغون •
اميليا	: مرافقة هرميون •

مرافقتان أخريان •

مبسا دركاس	راعيتان •
الزمان	: بهيئة جوقة إنشاد •

سادة وسيدات ، وجهاء ، حجّـاب ، حرس ، خدم ، رعاة وراعيات ، وصفاء ، قرويـون متنكرون بزيّ اصحاب مجون •

الاحداث تجري تارة في صقليـة ، وطورا في بوهيميا •

الفصل الأول

المشهد الأول

في صقلية ـ داخل حديقة القصر الملكي

(يدخل كميليو وأرشيداموس)

أرشيداموس: ان كتب الك نصيبك ، يا كميليو ، ان تزور بوهيميا في سبيل خدمة كالتي تشدّني الى هذه الديار ، سترى ، كما قلت لك ، فرقا شاسعا بين بوهيميا وبلادك صقلية .

كميليو : أعتقد بأن ملك صقلية ينوي في الصيف القادم ان يرد زيارة

اخيه في بوهيميا ، كما تقضي أصول اللياقة .

أرشيداموس: اذا كانت ضيافتنا لا تعجبك ، فان مودتنا لك تشفع بنا لديك لاننا حتما ...

كميليو : أتوسل اليك ...

أرشيداموس: أعترف لك حقا ، بكل صراحة وقناعة ، بأننا مقصّرون في تقديم فروض التكريم والتفخيم لشخصك الغالي ، لاننا ، ولا ادري كيف أعبر لك عن شعورنا ... سنقدم لك شرابا منوّما كي لا تنتبه حواسك اليقظة الى عجزنا ، لا طمعا بثنائك علينا بل للالتماس تغاضيك وعذرك عن عدم قيامنا بكل ما يليق بك .

كميليو : اراك ترد لي بأبهظ الاثمان ما اسديه اليك بدون كلفة .

أرشيداموس: صدقني ، انا لا انطق الا بما توحيه اليّ معلوماتي وما يميله عليّ واجبي .

كميليو : لن تفي يوما صقلية ما لبوهيميا عليها من ديون المودة والتعاضد . لان مليكيها قد ربيا معا في ايام حداثتهما ، وبينهما من صلات المودة والتقدير ما لا تقوى تقلبات الزمان على زعزعته نظرا لرسوخه في ذهنيهما كالطود الأشمّ . فمنذ افتراق جلالتيهما عند نضوجهما ، ونزولا عند متطلبات مملكتيهما ، لم تنفك علاقاتهما ، وإن على صعيد غير شخصي ، عن ان تتواصل بواسطة الموفدين

وتبادل الهدايا والرسائل عن طريق السفراء الى حد جعلهما، رغم غياب احدهما عن الآخر ، يظـــلان كأنهما لا يزالان مجتمعين ، لم تباعد بينهما المسافات الطويلة • فكانـــا يتصافحان بواسطة المندوبين رغم بعد المدى ويتعانقان ، ان جاز التعبير ، من وراء الآفاق السحيقة ، بكل محبـــة واخلاص • وقى الله صداقتهما من كل شائبة •

ارشيداموس: أعتقد بأن لا مجال مطلقا لأي خبث او رزء في الدنيا ان يحول دون استتباب هذه الاواصر الطيبة من التفاهـــم والتعاون بينهما • وهذا من دواعي السرور الك ولنجلـك الامير ماميليوس الذي لا يفوقه وجيه في بلاطك حكمـــة وحنكة •

كميليو : انا أشاطرك آمالك فيما يتعلق به • فهو ولد لائق وأمـــير شهم يملأ قلوب رعاياه عطفا وارتياحا ، حتى ان من كان يستعين منهم بعكاز ، عند مولده ، يتمنى اليوم ان يحيا الى ان يراه فتى يافعا مكتمل الرجولة •

أرشيداموس: بتعبير آخر ، يموت وهو قرير العين •

كميليو : الا اذا كان له غير هدف ليعيش مدة أطول •

ارشيداموس: لو لم يكن للملك ابن ، لتمنى الجميع ان تطول ايامهـــم ويمشون على العكاكيز حتى يرزق ولي عهد • (يخرجان) •

المشهد الثاني

في صقلية ـ داخل القصر الملكي

(يدخل ليونتي وبولكسان وهرميون وماميليوس وكميليو
وبعض رجال الحاشية)

بولكسان : تسعة تغييرات في الكوكب النيّر قد عدّها الراعي منذ ان
غادرت عرشي • وستستغرق تشكراتي وقتا أطول ، يـا
اخي ، دون ان يتسنى لي عند مغادرتي بلاطك ، ان أفـي
بجزء مما انا مدين به لك الى الابد ، من جميل الترحـاب
وحسن الضيافة • لذا يجدر بي ان اضيف صفرا الى يمين
تشكراتي التي لا تحصى ، لقاء ما اغدقته عليّ من جـود
وإكرام • ورغم مضاعفته هكذا عشرات المرات ، ارانـي
مقصّرا حيال جزيل لطفك وسخائك •

ليونتي : أجّل شكرك قليلا الى حين رحيلك •

بولكسان : انا مسافر غدا يا مولاي • لاني قلق على ما قد يجدّ اثناء
غيابي • أتمنى ان لا تهبّ على بلادي رياح تضطرني الى
القول : ان افتراضاتي كانت في محلها • ثم ان مكوثـي
عندك طال الى حد سبّب العناء لجلالتك •

ليونتي : ان همتي لا تزال قعساء ، يا اخي ، فلا تحسبني ممن ينال منهم التعب •

بولكسان : حقا ، لا يسعني ان ابقى يوما واحدا آخر •

ليونتي : ارجوك ان تمكث اسبوعا ايضا •

بولكسان : لا ، لا • لا بد لي من الرحيل غدا •

ليونتي : اذاً لنقسم الفرق مناصفة ، ولا أقبل لغير ذلك عذرا •

بولكسان : أرجوك ان لا تحرجني هكذا • فليس في الدنيا من كلام مؤثر يستطيع ان يستميلني اكثر من ألفاظك الرقيقة • ان كنت فعلا مصرا على استبقائي عندك ، فلن يسعني ان ارفض طلبك • لكن اعمالي تستدعي رجوعي سريعا الى مقري • ان تشبثك باستبقائي في ضيافتك يجعل من مودتك كارثة عليّ ويصبح مكوثي هنا مضرّة لي وإزعاجا لك • فلكي نكون كلانا راضيين ومرتاحين ، عليّ ان استودعك الله ، يا اخي •

ليونتي (لهرميون) : ما لك ساكتة ، اينها الملكة ؟ تكلمي •

هرميون : قصدت ، يا مولاي ، ملازمة الصمت حتى تتمكن من الحصول على وعد منه بالبقاء • فأنت ، يا مولاي ، تلح عليه ببرود • قل له انك واثق بأن الامور في بوهيميا تسير على احسن ما يرام • وهذا التأكيد يدعمه آخر رسول قادم من هناك • قل له ذلك فيقنع ويمدد اقامته مطمئن البال •

ليونتي : جميل قولك ، يا هرميون •

هرميون :وان تحجَّج بأنه مشتاق الى مشاهدة ولده ، فهذا امر لا يحتاج الى نقاش ، واصراره عذر كافٍ ليذهب ان شاء • وان أقسم بذلك ، فأنا لن أبقيه فيما بيننا ، بل ارى لزاما علينا حينذاك ان نشجعه على الرحيل ونضطره اليه ، ولو اقتضى لدفعه استعمال المغزل • (لبولكسان) هيا أود ان تتحفنا ببقائك عندنا اسبوعا آخر على الاقل • وحين تستقبل جلالته في بوهيميا سأسمح له بأن يمكث عندك شهرا زيادة عن الوقت المحدد لعودته • على كل حال ، كن واثقا ، يا ليونتي ، بأني لن احبك ذرّة واحدة اكثر مما يجب على المرأة ان تهوى زوجها • (لبولكسان) فهل نويت ان تبقى ؟

بولكسان : كلا ، يا سيدتي •

هرميون : لا ، بل ستبقى •

بولكسان : حقا ، لا استطيع •

هرميون : أحقا ؟ انت تمانع في البقاء بحجج مائعة • لكنك مهما حاولت ان تضمّن حلفانك من دعم ، اقول لك ان كلمة «حقا» التي تلفظها سيدة تعادل في قوتها ومفعولها نظيرتها يتلفظ بها مولى خطير مثلك • فهل انت لا تزال مصمما على الرحيل ؟ تصرّف كما تشاء • انما ستضطرني هكذا الى

حجز حريتك إما كضيف ، واما كأسير • وعلى هـــذا الاساس يترتب عليك ان تدفع فدية قبل ان تنطلق وتوفـر على نفسك سيلا من الشكر • فماذا تختار ؟ ان تكـون ضيفي ام اسيري ؟ فبموجب قولك «حقا» عليك ان تكون هذا او ذاك •

بولكسان : أفضل طبعا ان اكون ضيفك ، يا سيدتي • اذ اني عندمـا اصبح اسيرك اكون عرضة لاهانة يصعب عليّ ارتكابها كما يصعب عليك انت ان تلوميني عليها •

هرميون : اذاً لن اكون سجانتك بل مضيفتك السخية • دعنـي أستفسر عن الاكواخ التي كنت انت وزوجي تبنيانها ايـام طفولتكما ، وتبدوان فيها كسيدين وسيمين •

بولكسان : ايتها الملكة الرائعة ، كنا صبيَّين لا يريان في المستقبل الا غدا مماثلا للأمس ، ويظنان ان الحداثة تدوم الى الابد •

هرميون : أولم تكن انت ، يا مولاي ، المشاغب الاكبر بين كليكما ؟

بولكسان : لا بل كنا كحملين توأمين نجري ونقفز في الشمس ، ويغني احدنا للآخر ببساطة وبراءة جاهلين كل ما يمتّ الى الشر بصلة لا تتصور ان في الدنيا من يعرف بوجوده • ولو كنا واصلنا حياتنا على هذا المنوال ، ولو لم يحمس ذهنينـا الساذجين دم أحمى من دمنا ، لكنا اجبنا بشجاعة على هذا الاتهام بأننا غير مذنبين الا في ما يتعلق بالجرم المشهود •

هرميون : أستنتج من هذا الكلام انكما تعثرتما بعد تلك المرحلة •

بولكسان : في الحقيقة ، يا سيدتي الكريمة ، منذ تلك الفترة تولدت الاغراءات في صدورنا • اذ يوم كنت صغيرا ، كانت زوجتي لا تزال طفلة وكان شخصك العزيز لم يسترعِ بعد أنظار زميلي الصغير السن •

هرميون : رحماك أللهم ! ارجوك يا مولاي ان لا تستنتج اية فكرة خفية • وإلا ادّعيت اني انا وزوجتك كنا من العفاريت • مع ذلك ، نحن على أتم الاستعداد لان نكون مسؤولتين عن الاخطاء التي زينتما لنا ارتكابها ، بشرط ان تكون ذنوبكما ابتدأت بصحبتنا واكتملت معنا فقط ، بدون ان تشركا في ارتكابها معكما بنات حواء سوانا •

ليونتي (لهرميون) : هل اتخذ قراره اخيرا ؟

هرميون : أجل ، سيبقى ، يا مولاي •

ليونتي : عندما طلبت انا منه ذلك ، لم يقبل • حقا ، يا عزيزتي هرميون ، لم يكن وقع حديثك ابدا اكثر ملاءمة منه في هذه الساعة •

هرميون : ابدا ؟

ليونتي : نعم ابدا • ما عدا هذه المرة ومرة اخرى •

هرميون : ماذا تقول ؟ هل تكلمت جيدا مرتين فقط في حياتي ؟ ومتى كانت المرة الاولى ؟ ارجوك ان تعلمني ، ولا تبخل عليّ

بالثناء ، بل دعني أتنفخ زهواً كالديك • ان عملا صالحا مهملا يجر وراءه ألوفا من أمثاله الى عالم النسيان • فالاطراء للمرأة هو في نظرها أثمن مكافأة • وهكذا ترانا نندفع الى الجري الف فرسخ لقاء قبلة غذبة ، ولا مجال لجعلنا نمشي ميلا واحدا بوخز المهماز • لنعد الى حيث كنا • ان آخر عمل صالح قمت به هو التماسي منه ان يبقى • فما هو عملي الصالح الاول ؟ هكذا خيل اليّ اني فهمت منك ، فهل هناك من التباس ؟ ام اني اسأت الفهم ؟ تقول اني أجدت النطق في مرة سابقة ، أليس كذلك ؟ فمتى كان هذا ؟ وفي اية مناسبة ؟ ارجوك ان توضح لي تلميحك لاني اتوق الى معرفة ما ترمي اليه •

ليونتي : حسنا • كان ذلك بعد ثلاثة اشهر من انتظاري المرير ، الى ان مددت اخيرا يدك اللطيفة الناعمة الناصعة البياض الى يدي ، حين بحت لي قائلة في آخر المطاف : «انا لك الى الابد» •

هرميون : هذا التصريح ، كان حقا اجمل ما فهت به في حياتي ، وكما تلاحظ ، أجدت النطق مرتين : في الاولى ، ربحت ملكا كزوج طوال العمر ، وفي الثانية : صديقا لا أشك في وفائه • (تمد يدها الى بولكسان) •

ليونتي (على حدة) : جميل جدا • فالخلط بين الاستلطافات الحميمة هو

تمازج بين الاشخاص ايضا • وهذا يرعد فرائصي ويرقص
قلبي لا من الفرح بل من الفزع والريبة • اذ يتسنى للياقة
ان تسير سافرة الوجه ، ويمكن التسامح فيها الى بعـــض
حدود حسن النية والكرم وطيبة القلب بدون اية اساءة ، كما
أفترضه وأتقبّله • انما بلوغ حد مصافحة اليدين والشد
على الانامل ، كما هو الحال الآن ، وتبادل البسمـــات
والنظرات المبطنة ، واثارة التنهدات كأنها صيحات في مطاردة
غزال اثناء الصيد ، ففي الحقيقة ، هذه المجاملات لا يرتاح
اليها فؤادي ولا تعلّي جبيني • هل انت فعلا ولدي مـن
صلبي ، يا ماميليوس ؟

ماميليوس : أجل ، يا مولاي الكريم •

ليونتي : أحقا هذا هو وريثي وولي عهدي ؟ كيف وسّخت انفك ، يا
عزيزي ؟ يقال انه نسخة طبق الاصل عني • ارجوك ، ايها
الغلام ، ان تحافظ على ستر عورتك ، اقصد القول ان تظل
مشكور السيرة ايها الامير الصغير • لأن الثور والبقـــرة
والعجل كلها بطبيعة الحال من ذوات القرون • (ينظر الـى
بولكسان وهرميون) هو لا يـــــزال يربت على يدها •
(لماميليوس) ايها الوعل الوقح ، هل حقا انت وعلي ؟

ماميليوس : أجل ، يا مولاي ، ان شئت ان اكون انا هو •

ليونتي : ينقصك راس غير منسق وأطراف كأطرافي لتشبهني تماما •

مع ذلك ، يقال اننا كلانا تتشابه نظير بيضتين . هكذا تقول
النساء عندما يصفننا . لكنهن ممها كنّ غشاشات نظير
أسود الصبّاغ والهواء والماء ، خداعات نظير زهر اللعب
الذي يتمناه الماكر عندما يريد وضع حد بين ما يخصه وما
يخص سواه ، فلن يكون الحق ابدا بجانبهن في تأكيدهن
ان هذا الابن يشبهني . هيا ، ايها الغلام ، انظر الي
بعينك السماوية ، يا عزيزي الرذيل الحلو ، يا فلذة كبدي،
هل يتسنى لوالدتك ان ... هل هذا ممكن ؟ انتها
التخيّلات ، ان خنجرك يطعن رجولتي في الصميم . هل
يصبح المستحيل ممكنا ؟ انت تخلط بين الحلم واليقظة .
فكيف يجوز ذلك ؟ انت تمزج بين الوهم والحقيقة وتزج
افتراضاتك في وهدة العدم . أفلا يمكن ان تكون افكارك
مطابقة للواقع ؟ ها هي الآن امام ناظري ، اشعر بها
كحقيقة ملموسة لا تقبل الشك . وهذا ما يشتت افكاري
ويضعضع عواطفي ويندى له جبيني عارا .

بولكسان : ما بال ملك صقلية شارد الذهن ؟

هرميون : يبدو عليه انه متعب قليلا .

بولكسان : بماذا تشعر يا مولاي ؟ وكيف حالك يا أعز اخ لي في الدنيا ؟

هرميون : يظهر عليك بعض القلق . فهل هناك ما يكدّر صفو

خاطرك ، يا مولاي ؟

ليوتني : كلا • لا شيء • ان الطبيعة تهـــزأ احيانا بمشاعرنـــا واحساساتنا حتى لتكاد تسخر بنا وتجعلنا أضحوكة لقساة القلوب • عندما أتفحص ملامح وجه ولدي ، يخيل الي انى ارى ذاتي كما كنت قبل ثلاثة وعشرين عاما ، وأراني بدون سروال رسمي لابسا سترتي المخملية الخضراء ، وعلى جنبي خنجري المغلّف بقرابه خوفا من ان يجرحني ويؤذيني، كما هو حال كثير من الزخارف ، وأتساءل كم انا أشبه هذا الصبي ، هذا الغرّ ، بل هذا الامير الصغير الرفيع الشأن • (لماميليوس) يا صديقي النبيل ، أيمكنك ان تخطىء بغباوة وتستبدل المصباح المنير بقرعة جافة ؟

ماميليوس : انا أفضّل القتال ، يا مولاي •

ليوتني : أأنت تقاتل ؟ وهل لك هذا الحظ السعيد ؟ (لبولكسان) يا اخي ، هل انت هائم حتى الجنون بحب ابنك الامير ، كما هو حالي حيال ولدي ؟

بولكسان : في نظري ، يا مولاي ، هو كل كياني ، وكل فرحي وكـل همي • هو تارة صديقي الحميم وطورا عدوّي اللدود ، هو مزاحمي كما هو حارسي ورجل دولتي • هو لي كل ما في الدنيا ، ولا يستبعد ان يجعل أطول ايام الصيف كأقصر ايام الشتاء ، وبأهوائه الصبيانية يبدد احزاني المضنية التي تكثف دمي •

ليونتي (يشير الى ماميليوس) : مرافقي هذا يمارس حيالي عين الوظيفة التي تتحدث عنها . فنحن تتنزه كلانا معا ، ولأجله أرتضي سلوك طريق الخطر ... ارجوك ، يا هرميون ان ترينا مقدار محبتك لنا في استضافة اخيك ، فلا تضني عليه بأغلى ما في صقلية واسترخصي في سبيله كل نفيس . لانه بعدك وبعد ولدي الصغير سيكون وريثي العتيد المحبوب .

هرميون : ان شئت ان تنضم الينا فنحن ننتظرك في الحديقة ، وكل املنا ان توافينا .

ليونتي (لبولكسان) : تدبر امرك كما يحلو لك . سنلقاك على كل حال اذا بقيت تحت سمائنا . (على حدة) انا الآن أصطاد في الماء العكر ، وان لم تروا كيف ألقي شبكتي . هيا ، هيا (يراقب بولكسان) يا للهول كيف تمد لها يديك وشفتيك ، ايها المحتال . بماذا تتذرع لاستباحة حرية المرأة في حضور زوجها السموح . (يخرج بولكسان وحاشيتهما) ها هم قد ذهبوا ليغوصوا في الاوحال حتى الركب . وأنا الزوج المخدوع آخر من يعلم . (لماميليوس) انصرف الى لعبك ايها الصبي . إلعب ، فوالدتك تلعب ، وأنا ايضا ألعب ، وأقوم بدور مخجل الى درجة ان الخاتمة ستلفني ككفن من العار والاشمئزاز والسخرية . امضِ الى لعبك ، يا ولدي . فكم من زوج مخدوع نظيري ، اليوم وفي كل حين ، يتأبط ذراع زوجته ، حتى في هذه اللحظة ، بدون ان يدري بأن

غيابه ارخى لها الحبل على الغارب وأفسح المجال لجاره ان يصطاد في الماء الآسن • ابتسم ، يا مولاي ، لذكر جارك • أجل ، هناك تعزية أستخلصها من قولك لي ان غيري من الرجال لهم ايضا ابواب ، وان هذه الابواب تفتح مثل ابوابي بدون رضاهم • لو ان جميع النساء الثائرات يئسن لضاع عِشر البشرية سدى ، ما دام لا دواء لهذا الداء الوبيل • لاننا في هذه الدنيا نخضع جميعنا لقدر غاشم هدّام يفسح المجال لسيطرة كل متجبِّر متغطرس مستبد يكيل لي الصدمات من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ، حيث انا موقن بأن لا حدود لجشع البطوز فيتسنى للعدو الدخول والخروج بسلاحه وعتاده على هواه• هناك ملايين بيننا مصابون بهذا المرض العضال ، وهم لا يعلمون • فكيف حالك انت ، يا ولدي ؟

ماميليوس : انا مثلك تماما ، على ما يقال •

ليونتي : هذه تعزية كبيرة لي • (يلمح كميليو) ماذا ارى ؟ كميليو هنا ؟

كميليو : أجل ، يا مولاي الكريم •

ليونتي : انصرف الى لعبك ، يا ماميليوس ، فأنت فتى شريف • (يخرج ماميليوس) هو ان كميليو ، السيد الخطير ، ينوي تمديد اقامته في ربوعنا •

كميليو : لقد عانيت الكثير حتى حلت دون سحبه مرساته للاقلاع ،

وهو يحاول ان يسحبها كلما مانعت أنت في رحيله •

ليونتي : هل لاحظت ذلك ؟

كميليو : لم يشأ ان يبقى عندما طلبت منه انت ان يمـــدد اقامته ، وتذرّع بأن اعماله تستدعيه بإلحاح •

ليونتي : أجل ، لاحظت هذا • وها هو يتمتم ويهمس مثلي : ان ملك صقلية هو ••• كذا وكذا • وسيقتضيني وقت طويل كـــي أبتلع كل هذا • ما الذي اقنع كميليو بالبقاء ؟

كميليو : الفضل كله للملكة الرصينة •

يونتي : لا انكر فضل الملكة • لكني هنا يصعب عليّ مجازاتك على الامانة ، لانها في الواقع مفقودة • ولا ادري ان كان غيري يدرك ما اخشى حتى مجرد التفكير فـــي احتمال حدوثه • ففطنتك المتساهلة لا تأبه للتجاوزات السمجة • وأظن ان هذا الامر لا يفوت الذهن الثاقب والمتبصر البعيد النظر • اما العامة من الناس فقد لا يرون من غرابة في ما يجري حولنـــا •

كميليو : ماذا يجري ، يا مولاي ؟ أعتقد بأن اغلب الاصحاب قـــد علموا بأن ملك بوهيميا قد مدد اقامته في ربوعنا •

ليونتي : ماذا تقول ؟

كميليو : مدد اقامته هنا •

ليونتي : نعم ، ولماذا ؟

كميليو : ارضاء لسموك ، ونزولا عند الحاح مولاتي النبيلة الرائعة•

ليونتي : نزولا عند الحاح مولاتك ... نزولا عند الحاحها . هذا يكفي . لقد ائتمنتك يا كميليو ، على أعز اسرار قلبي وحياتي . لانك كنت المرشد الذي طهّر نفسي ، وكنت اغادرك كالمذنب التائب . غير اني اخطأت في وضع ثقتي في استقامتك او بالحري ما ظننته فيك من صلاح .

كميليو : معاذ الله ، يا مولاي .

ليونتي : انا اثق بك اكثر من اللازم . فأنت لست وفيا ، وان كنت تتظاهر بالاخلاص . انت جبان ، طعنت الامانة في الخفاء لتمنعها من سلوك السراط المستقيم . لذا يجب عليّ ان أراقبك كخادم متشبث بثقتي ورضاي . لكنك شديد الاهمال ولن تحتفظ بهما طويلا ، او كغبي يراني اسحب ثروتي الطائلة من ايدي الغشاشين ويحمل تصرفي على محمل الهوس .

كميليو : مولاي الجليل ، قد اكون مهملا وغبيا وجبانا . اذ لا احد يخلو من هذه النقائص ، ولا مجال لان يكون واثقا في غمرة أحداث هذا العالم التي لا تحصى ، بأن لا تظهر في شخصه بوادر هذه المعايب . فان اتفق لي ان اكون في امورك مهملا عن عمد ، فهذا يعدّ مني حماقة لا تغتفر . وإن صدر مني بعض الحمق فهو من باب الاهمال ولا يقام وزن لنتيجته . وان خشيت اتيان عمل شككت بنجاحه وتهيبت خطره فهذا لا ينجو منه أرصن العقلاء . هذه يا

مولاي ، شوائب مقبولة لا يخلو منها اي ولاء • لكنـــي ألتمس من جلالتك ان تكون اكثر صراحة حيالي ، وأرجوك ان تبين لي الخطأ الذي ترميني به ، كما تراه بوضوح كي انفيه عني لانه حتما ليس صادرا عني •

ليونتي : ألم تبصر كميليو ؟ لا بد من ان تكون شاهدتـــه ، وإلا لكانت نظراتك أغلظ من قرنيَّة عين الرجل المخدوع• ألم تسمع ما يقال ؟ فأمام المشاهد الاخاذة لا سبيل للاشاعات ان تكون خرساء • ألم تخامرك الظنون ــ ولا تنسَ ان لا وجود للفكر في رأس غير المؤمن ــ بأن زوجتي غير وفية• إن كنت تقر بذلك ، عليك ان تعترف به • وإلا ، اذا كنت تنكر بوقاحة ان لك عيونا وآذانا وأفكارا ، فان زوجتـــي فرس من خشب ، وهي تستحق اسما يخلع على أحقـــــر مستهترة تستسلم قبل عقد خطوبتها • قل هذا ، وتوسع في الموضوع بلا تردد ولا وجل •

كميليو : انا لا اقبل بالمكوث هنا لأسمع ما يسوّد صفحة مولاتـــي الملكة ، بدون ان أثأر لسمعتها فورا • لتنصبّ اللعنة على رأسي ان سكتّ عما تذيعه انت بحقها من كلام بـــذيء يشكل تكراره ذنبا أفظع من المعصية ذاتها لو صح وقوعها•

ليونتي : أوليس مريبا ان يتحدث اثنان بصوت خافت ؟ وأن يسندا خدا الى خد ، وأن يلامس انف الواحد انف الآخر ؟ وأن تتهافت الشفاه في قبلات مثيرة ؟ وأن تختلط البســـات

العريضة بالتنهدات العميقة كدليل قاطع على انهيار الفضيلة؟ وأن تلتف الرجل على الساق ، وأن يختبىء مشتاقان في الزوايا وأن يتمنيا لو تسرع مسيرة الزمان • فتصبح الساعة دقيقة والظهر يمسي منتصف الليل ، وأن تصاب الانظار بالعمى ، فلا يشاهد الجرم احد • واذا كان كل هذا لا وجود له ، فالعالم أجمع اذاً وما فيه ليس له وجود ، والسماء التي تعلوه ليس لها ايضا من وجود • وكذلك زوجتي تكون غير موجودة ان لم يكن لكل ما عددته لك الان اي اثر في الوجود •

كميليو : حسنا ، يا مولاي ، اطرد عنك حالا هذه الخواطر السقيمة لانها تشكل على صحتك افدح الاخطار •

ليونتي : مهما كان الحال ، فهي صحيحة •

كميليو : كلا ، كلا ، يا مولاي •

ليونتي : بلى ، هي صحيحة • وأنت تراوغ ، لانك منافق ، يا كميليو • ولذا انا اكرهك ، لانك غبي احمق ودسّاس بلا ضمير ، لا تميز بين الخير والشر • فان كان ايمان زوجتي فاسدا كحياتها ، فلن تحيا أكثر من فترة تناثر الرمل في المرملة •

كميليو : ومن ذا الذي افسدها ؟

ليونتي : من يعلقها كمدالية في عنقه ، هذا البوهيمي الذي ••• لو كان حولي خدّام أوفياء تسهر عيونهم على سعادتي كما

يهتمون بمكاسبهم ومصالحهم الخاصة ، لما وصلت بنا
الامور الى هنا • أجل ، انت الذي تسقيها وتسكرها، انت
الذي انتشلتك من الحضيض ورفعتك الى مصاف ذوي
السلطان ، انت الذي تعاين بوضوح من علياء سمائك ما
يجري على الارض ، كما تبصر من الارض ما يتلألأ في كبد
القبة الزرقاء ، كم انا مستاء من تصرفك ، لانك تجرع
كؤوس من تنتشي من رائحة الخمرة التي أعتبرها انا
إكسيرا لقلبي الجريح •

كميليو : مولاي ، وإن استطعت ان أفعل ما تتهمني به ، فان ما
اسقيه من شراب خفيف النشوة، سلس لطيف يشرح الصدر،
لا كالسم القاتل مفعوله يفضح • لكنني شخصيا لا أظن بأن
شرف مولاتي قد تدهور الى مثل هذه الهوة ، وقد عهدنا
فيها الوقار ••• لاسيما انا الذي اخلصت لك الود الى
ابعد الحدود •

ليونتي : لا بل عليك ان لا ترفع عنها الشبهات ، وأنت لست غريبا
عنها • أتخالني مغفلا عديم الادراك، تزجّني هوَاجسي بدون
داع في مستنقع هذا العذاب ؟ وأن ادع اشواك الظنون
تقضّ مضجعي وتلطخ بياض صفحتي التي حرصت دائما
على حفظها نقية من كل الارجاس كي لا تلدغني الافاعي
والعقارب ، ولا تلوث أقذار الفضيحة دم ولدي الامير
الذي أعتقد بأنه من صلبي وأحبه اكثر من نفسي • لولا

البراهين القاطعة التي ألمسها ، أتظنني أشغل بالي باقتراضات تافهة وأشتت افكاري بترهات لا طائل تحتها ؟

كميليو : عليّ ان أصدقك ، يا مولاي . لذا سأسعى بكل طاقتي لازالة ملك بوهيميا من الوجود ، بشرط ان تشمل الملكة حالا بعد غيابه ، بعين رعايتك وعطفك كالسابق ، لا لحجة سوى كمّ الافواه عن نهش صيت ولدك واخراس الالسنة الطويلة في البلاطات والمناطق المعروفة بالولاء لشخصك الكريم .

ليونتي : رأيك هذا ينطبق تماما على ما كنت أوطد العزم على القيام به . وأنا انوي ان ازيل ايضا كل غبار عن شرفها الذي كان من المفروض ان أعتز به .

كميليو : هيا ، يا مولاي ، أظهر لملك بوهيميا وللملكة زوجتك أصفى معالم وجهك المشرق كأنك في ابهج ايام افراحك ولياليك الملاح . انا خادمك الامين ، ان لم أسقه كأس الحِمام ، لا تحسبني من أتباعك المخلصين .

ليونتي : كفى . تمّم ذلك ولك كل مودتي وعرفاني بجميلك ، وإلا حكمت على نفسك بالخزي والنفي .

كميليو : انا أتعهد لك بتنفيذ رغبتك حرفيا ، يا مولاي .

ليونتي : هذا اختبار لما تحفظه لي من صداقة ، وأنا واثق كل الثقة بأمانتك وبصواب نظرتك (يخرج) .

كميليو : يا لك من ملكة شريرة ! لكن في أي مأزق زججت نفسي ؟

عليّ ان اقضي بالسم على بولكسان الكريم • ودافعي الى اقتراف هذا الاثم ، هو الخضوع لمشيئة مولاي الذي يأبى لأعوانه الا الامتثال لاهوائه المستبدة • ان سيري في ركابه خير ضمان لترقيتي • فكم أتمنى ان ألاقي مثلي بين الناس من باع سيده وازدهرت احواله فيما بعد • ضميري ليس مرتاحا الى هذا العمل المشين ، انما هناك ليس من نحاس ولا حجر ولا ورق ليقوم دليلا على هذا الصنيع • ألا قبّح الله الطمع ، وحيّا القناعة التي تأبى مثل هذه الورطة • على كل حال ، لا بد لي من مغادرة البلاط ، ان تم الامر او لا ، لانه في الواقع ورطة جسيمة • يا نجمة حظي آن لك ان تلمعي، فالى ملك بوهيميا اذاً •

بولكسان : امر غريب عجيب • يبدو لي ان نجم طالعي يهوي ويميل الآن الى الأفول • ألا تكلمني ؟ نهارك سعيد ، يا كميليو •

كميليو : السلام عليك ، يا صاحب الجلالة •

بولكسان : ما وراءك من اخبار البلاط ؟

كميليو : ليس من امر هام ، يا مولاي •

بولكسان : ان من يشاهد الملك يظن انه فقد مقاطعة من اراضيه ، عزيزة جدا على قلبه • لقد قابلته منذ لحظة بالاجلال المعتاد • فما كان منه الا ان أشاح عني بأنظاره ازدراء ، كأنه يتهرب مني ويريد ان يفهمني ان ما يجول في خاطره قد تحوّل عني •

كميليو : لا اجسر على معرفة ذلك ، يا مولاي •

بولكسان : كيف لا تجسر ؟ ألا تدري بما يخامـــره من وساوس ؟ لا أظنك تجهل ما يربك تفكيره . هذا ما يستشف مـــن اجوبتك . لاني واثق بأنك مطّلع على خفايا الامور ، ولا يسعك ان تصرح بأنك لا تجسر على البوح بسر مكتوم . عزيزي كميليو ، ان تبدل ملامحك الان برهان قاطع على ما طرأ من تحوّل على امكانات جلالته ، ولا أشك بأن لي في القصة نصيبا لا بأس به ، ما دمت انا قد تأثرت هكذا بهذا الوضع الجديد .

كميليو : هناك شر ، زرع بذور الفوضى فيما بيننا . غـــير اني لا اقوى على تعيين العلة ، ولا بد من ان تكـــون قد سرت عدواها منك ، مع ما تتمتع به انت من صحة وعافة.

بولكسان : كيف سرت العدوى مني ؟ لا تنسب اليّ منشأ هذا التغيير. ان عيني وقعت على ألوف الاشخاص فيما مضى ، ولـــم تنتقص مقدار ذرة من حسن حالهم ، ولم تصب احدا بأي اذى . فاذا كنت ، يا كميليو نظيري ، على يقين بأنك رجل شهم ، واذا كنت بخبرتك ورصانة سيرتك التي يتحلى بها نبلنا نظير الاسم الكريم الذي خلفه لنا اجدادنا الاماجد ، أتوسل اليك ، مهما كنت تعرف القليل عما جدّ ، ان تعلمني به ولا تتركني سجين جهلي الخجول لما يجري حولي .

كميليو : لا يسعني ان اجيبك ، يا مولاي .

بولكسان : تقول ان العلة كامنة فيّ ، وان كنت انـــا سليما معافى .

هذا يستوجب ردا • اسمع ، يا كميليو ، أستحلفك بكل عزيز لديك وبشرفك كإنسان لا تنقصه الشجاعة والمروءة ، وأتوسل اليك ان تكشف لي عما بدر مني من اساءة ، من قريب او من بعيد ، وبدون علمي ، قلبت بيننا موازين المواقف التي أتمنى ان تعود الى سابق عهدها •

كميليو : سأعلمك ، يا مولاي ، بما انك تستحلفني بشرفي وبمن يعز عليّ شرفها كثيرا • انما انتبه جيدا الى نصيحتي التي آمل ان تتبعها بحذافيرها وبأسرع وقت ممكن • وإلا اضطررنا، انا وأنت ، الى الهتاف : «أسفا ، لقد ضاع منا كل امل» • وعلى هذا اقول لك : عمتَ مساء •

بولكسان : تكلم ، يا كميليو ، ولا تخف •

كميليو : انا الرجل المكلف بقتلك ، يا مولاي •

بولكسان : ومن الذي كلفك بذلك ، يا كميليو ؟

كميليو : الملك نفسه •

بولكسان : لماذا ؟

كميليو : لانه يعتقد ، ماذا اقول ؟ بل يقسم جازما بأنه رآك او بأنه تجسس عليك ، في استهتارك عندما اتصلت بالملكة وأشركتها بتهتك في مغامرة مجونك •

بولكسان : لو صح ذلك ، لتمنيت ان يتحول دمي الى أقذر ماء آسن ، وأن يقترن اسمي بوصمة من خان العادل الديّان ، وأن تصبح سمعتي العاطرة اكثر نتانة من جيفة يهرب الجميع من

تناتنها الكريهة حيثما توجهت وأينما حلت • فيتجنبني الناس كالأجرب ويرذلونني كالشيطان الرجيم على مدى العصور حسبما تقتضيه تقاليد التاريخ •

كميليو : مهما اقسمت لهَ من ايمان مغلظة على عكس ما هو مقتنع به كواقع اكيد، واستشهدت بجميع كواكب السماء ونيِّراتها، يظل خضوع البحر لناموس جاذبية القمر أسهل من زعزعة ايمانه بما يخامره في اخلاصك من شكوك جنونية مهينة قد تغلغلت الى أعماق صدره ولا سبيل الى انتزاعه ما دامت في عروقه نبضة من حياة •

بولكسان : وكيف ارتسمت في ذهنه هذه الفكرة المشؤومة ؟

كميليو : لست ادري • انما ما أؤكده لك هو ان احتراسك منه أسلم من فهم كيفية ولادة هذا الريب في قلبه • فان كنت لا تخشى الثقة بنزاهتي المدفونة الى الابد في هذا الصندوق (يدق كميليو على صدره) طاوعني على الذهاب معي هذه الليلة بالذات • سأعلم رجالك بالامر كي يتسللوا كل اثنين او ثلاثة على حدة ، وينسحبوا بطرق مختلفة ، وأنا اخرجهم من المدينة • أما من جهتي فاني اضع تحت تصرفك جميع امكاناتي وثروتي التي قد أضعتها هنا بما افضيت به اليك من سري • فلا يخامرنك اي شك من نحوي ، لاني قسما بشرف اجدادي ، ما بحت لك بسوى الحقيقة الاكيدة• واذا اردت برهانا على صدق اقوالي ، لن اتأخر عن ابرازها لك•

وهكذا لن تكون هنا في مأمن اكثر من محكوم عليه بالاعدام ، اقسم الملك على تنفيذه فيه مهما كلف الامر •

بولكسان : اني أصدّق كلامك • فقد رأيت على محياه ما يختلج في صدره • أعطني يدك وكن دليلي فيصبح مكانك دوما الى جانبي • ان سفينتي جاهزة ، ورجالي ينتظرون رحيلي منذ يومين • اما هذا الحسد فبطلته سيدة نبيلة الاخلاق ، نادرة الوجود كجوهرة غالية الثمن • وكلما تفاقمت الغيرة ، كلما باتت أعنف بطشا • وبما انه يظن ان شرفه قد دنسه رجل يعتبره من اوفى اصدقائه سيكون انتقامه أشرس من المودة التي كان من المفروض ان يبادله اياها • انا اخشى ظل وجوده هنا • فهلا حالفنا الحظ في الهرب من هذا المكان بسلامة وأمان ، على ان نظل مخلصين للملكة النبيلة التي لا تزال في متناول يده ولا تستحق ما يحاك حولها من دسائس ومكائد دنيئة • تعال ، يا كميليو • سأحترمك كوالدي ان انقذتني من هذه الورطة • هيا الى الهرب •

كميليو : نظرا الى ما أتمتع به من سلطة ، فان يدي تصل الى مفاتيح جميع المخارج ، فاغتنم ، يا صاحب السمو ، هذه الفرصة وعجّل في الذهاب • هيا يا مولاي نسلك طريق الهرب •

الفصل الثاني

المشهد الاول

دائما في القصر

(تدخل هرميون وهي تقود ماميليوس وتتبعها سيدات من حاشيتها)

هرميون : خذي الصبي معك . لانه يتعبني الى أبعد حدود الاحتمال.
السيدة الاولى (تمد يدها الى ماميليوس) : هيا ، يا مولاي الصغير ، ألا تريد ان أشاركك في ألعابك ؟
ماميليوس : كلا . انا لا أحبك .

السيدة الاولى: لماذا لا ، يا مولاي اللطيف ؟
ماميليوس : لانك تقبلينني بحنو زائد ، وتكلمينني كأني لا ازال طفلا صغيرا . (لسيدة غيرها) انت أحبك اكثر منها .
السيدة الثانية: وما الداعي ايها الامير الكريم ؟
ماميليوس : ليس لان حاجبيك أشـــد سوادا ، مـــع ان الحاجبين السوداوين يليقان جدا ببعض النساء بشرط ان لا يكونا كثيفين وأن يرتسما كقوسين فوق العينين كأنهمـا هلالان خطتهما ريشة بارعة .
السيدة الثانية: من علمك هذا ؟
ماميليوس : وجه النساء . (للسيدة الاولى) قولي لي ، ما هو لـــون رموش عينيك ؟
السيدة الاولى: ازرق ، يا مولاي .
ماميليوس : هل تسخرين مني ؟ لقد رأيت انف سيدة ازرق ، لكني لم ابصر ابدا رموشا بهذا اللون الازرق .
السيدة الثانية: اسمع ، يا مولاي . ان امك الملكة ، يكبر بطنها بسرعة ، ونحن على وشك ان نقدم خدماتنا لامير جميل جديد في يوم قريب ، وسيسرك ان تلعب معنا ، ان اردنا اشراكـــك بتسلياتنا .
السيدة الاولى: من عهد قريب اخذ بطن والدتك يتضخم بروعة . فنتمنى ان يسعدها الحظ بمولود خلو لطيف مثلك .
هرميون : علامَ يدور حديثكم ؟ (لماميليوس) تعال ايها الامير الصغير،

انا الان متفرغة لك • ارجوك ان تجلس بجانبنا ، وأن تقص علينا حكاية •

ماميليوس : كيف تفضّلنها ، حزينة ام مرحة ؟

هرميون : نريدها مرحة للغاية •

ماميليوس : ان الحكاية الحزينة أنسب بكثير لايام الشتاء • وأنا اعرف واحدة تتحدث عن عائدين من القبور وعن شياطين صغار •

هرميون : قص علينا هذه الحكاية ، ايها الامير • تعال اجلس هنا • هيا افزعنا بالعائدين من القبور ، لانك تجيد هذا النوع من الحكايات •

ماميليوس : كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ، رجل •••

هرميون : هيا تعال اجلس بقربنا • والآن أكمل •

ماميليوس : يقيم في مدفن • سأرويها لكنّ بتأنّ ، لاني لا أود ان تسمعني الصراصير •

هرميون : اقترب اذاً ، واهمسها في أذني •

(يدخل ليونتي وانتيغون وبعض الوجهاء ثم الحرس)

ليونتي : لقد صادفناه هنا ، هو وحاشيته ومعه كميليو •

الوجيه الاول: شاهدته وراء اشجار الصنوبر • ولم أبصر اناسا يكنسون الطريق بمثل هذه السرعة • فتبعتهم بأنظاري حتى وصلـوا الى سفنهم •

ليونتي : كم كنت مصيبا في تقديراتي وفي ظنوني ، يا للاسف ! وكم وددت ان لا ارى ما عانيت ! وكم ألعن ذاتي لان نبوءاتي

تحققت • قد يوجد عنكبوت في قعر الكأس ، وربما تمكن المرء من الشرب ومن ابعاد شفتيه بدون ان يلتقط أي مقدار من السم ، لان خياله غير مضطرب • أما أن يقع نظره على هذه المادة القاتلة ، وأن يدري بما شرب ، فعليه ان يبصق حالا كل ما في جوفه ، وإن تطلب ذلك منه أعنف الجهود• فأنا قد شربت ، رغم اني ابصرت العنكبوت ، وكميليو كان العميل والوسيط • هناك مؤامرة على حياتي وعلى تاجي • وكل حذري كان في محله • تباً لهؤلاء الخبثاء الذين اردت استخدامهم فاستخدموني • لقد شاء ان يبوح بمقاصدي ، وأنا ظللت اتألم ، أجل ، كمجرد درع يتسلى اللؤماء به على هواهم • كيف فتحت المخارج بمثل هذه السهولة ؟

الوجيه الاول : بفضل سلطانه الواسع الذي مارسه غالبا بناء على اوامرك•

ليونتي : انا أعرف ذلك جيدا • (لهرميون) اعطني الولد • اراني مسرورا لأنك لم تغذّيه بلبانك • ومهما كان كثير الشبه بي، فقد منحته انت كثيرا من دمك •

هرميون : ماذا تعني بهذا القول ؟ هل هو على سبيل المزاح ؟

ليونتي : لا بد من ابعاد هذا الطفل من هنا كي لا يدنو منك بعد اليوم • أقصوه عنها ، ولتتسلَّ بالذي تحمله في أحشائها لانه ثمرة بولكسان الذي نفخها هكذا •

هرميون : لا يسعني سوى رفض فكرتك • وأنا اقسم بأنك لن تصدقني ، لانك تميل الى المشاكسة •

ليونتي : انظروا اليها ، يا سادة ، وراقبوها ، ولا يغرّنكم بهاؤها فتهتفوا : «ما اجمل هذه المرأة !» ، فان عدالة وجدانكم تضطركم الى اضافة هذه الكلمات : «ولكن ما أحقرها ! لانها غير شريفة وغير محترمة» • يمكنكم ان تمتدحوا فقط جمالها الخارجي الذي لا انكر انه يستحق كل ثناء • انما ستهزأون بها حالا وتغمغمون متأسفين لما انتاب هذا الجمال من ذبول وما لاكته الألسن عنه من نميمة • لا ، لا، انا مخطىء هي تستحق الغفران لان النميمة لا تغتاب سوى الفضيلة • أما التهكّم والهمهمات ، عندما تقولون انها جميلة ، فتبدر منكم قبل ان يتسنى لكم القول انها فاضلة• اذ عليكم ان تعلموا ممن اختبرها وأنف انحرافها ، بأنها زانية •

هرميون : لو نسب اليها هذه المذلة اكثر المجرمين انحطاطا لكان عندئذ مجرما مرتين • فأنت ، يا مولاي ، بكلامك هذا تغالط نفسك •

ليونتي : انت التي تغالطين نفسك ، يا سيدتي ، عندما تعتبرين بولكسان بمقام زوجك ليونتي • انت ايتها الخليقة التي لا أريد ان أسميكِ بأمثالك خشية ان تسمح البربرية لذاتها بأن تحذو حذوي في وصم من هنّ في مقامك الرفيع بسمتك الوضيعة وتنزيل الفوارق بين الامير النبيل والمتسول الحقير • قلت انها زانية وبيّنت مع من ، بل هي

تعدت ذلك وارتكبت جرم الخيانة العظمى ، وما كميليو الا شريكها في المكيدة . لانه يعرف السر الذي لا بد من ان يخجل منه لمساهمته فيه نظير المجرمة الرئيسية . هو يعلم بأنها لطخت سريرها بالعار نظير العاهرات اللواتي يخلع العوّام عليهن اقبح النعوت ، أجل ، لانها مستودع شذوذهن .

هرميون : لا ، لا ، اقسم بحياتي اني لست مستودع شذوذ احد . ستندم حتما عندما تتضح لك الحقيقة ويتبين لك انحطاط تشهيرك بي . آه ، يا مولاي السموح ، دعني أصارحك بأنك لن تعوض عن ذرة مما تلحقه بي من اذلال حتى لو اعترفت بأنك اخطأت بحقي .

ليونتي : كلا ، كلا ، لن اتراجع عما انا مقتنع به ، ولو هبطت السماء على الارض وارتفعت لجج البحر الى قمم الجبال . (يشير الى هرميون) خذوها واحبسوها . وكل من يدافع عنها سيحكم عليه بالموت كأنه شاهد زور .

هرميون : حتما هناك كوكب مشؤوم يسيطر على دنياي . فصبراً الى ان تتسم السماء بالحلم والسماحة . سادتي الكرام ، انا غير مستعدة للبكاء ، كما هو حال بني جنسنا نحن البشر . ففي غياب لآلىء الندى ، قد تصمت شفقتكم ، لكني اشعر هنا (تضع يدها على قلبها) بألم نبيل ، ألم يكوي القلب بعنف ويطفئه في سيل الدموع ؟ أستحلفكم جميعا ، يا

سادتي ، بأن لا تدينوني الا بموجب رحمة افكاركم التي تستوحونها من وجدانكم ، وعلى هذا الاساس فلتتم مشيئة الملك .

ليونتي (للحرس) ألا تسمعونني ؟

هرميون : من يذهب معي ؟ ألتمس من سموّك ان تسمح لنسائي ان يرافقنني . فكما نعلم جميعنا جيدا ، ان وضعيتي الخاصة تقتضي ذلك (لنسائها) لا تبكين ، يا مهووسات ، اذ لا داعي للعويل والنحيب . عندما تعلمن ان ملكتكن قد استحقت السجن ، حينئذ اسكبن الدموع السخينة عند أقدامي . اما المحاكمة التي أتعرض اليها الان فهي آئلة الى اعظم أمجادي . وداعا ، يا مولاي . كم تمنيت ان لا اراك مغموما . انما الان ، لن تنجو من الهواجس والهموم . تعالي يا نسائي فمرافقتي مسموحة لكنّ .

ليونتي : هيا ، نفّذنَ أوامري ، واخرجن . (يخرج الحرس آخذين معهم هرميون والنساء) .

الوجيه الاول (لليونتي) أستحلفك بكل عزيز ان تستدعي الملكة ، يا صاحب السمو .

اتيغون : تيقَّن مما تقدم عليه ، يا مولاي ، خشية ان ينقلب عدلك الى ظلم وهكذا يذهب ضحية جورك ثلاث ضحايا كبار ، هم شخصك الكريم بالذات والملكة زوجتك ، وابنك ولي عهدك .

الوجيه الاول: من جهتها هي ، يا مولاي ، أجرؤ على التأكيد ، ان قبلتَ بوجهة نظري ، ان الملكة طاهرة نقية امام السماء وأمامك من كل عار تتهمها به •

اتيغون : واذا ثبت انها غير بريئة ، فاني انوي ان اجعل من مقرها ، ان كانت زوجتي ، اسطبلا للدواب ، وأن لا امشي الا مربوطا الى جانبها ، ولن اثق بها الا عندما اشعر بها وأراها بقربي ، اذ لن يبقى حينئذ ظفر امرأة بل ذرة من جسد ابنة حواء لا يكون مجبولا بالغش والخداع ، اذا كانت الملكة فعلا تستحق اللوم •

ليونتي : اصمتا كلاكما •

الوجيه الاول: مولاي الكريم •

اتيغون : نحن نتكلم لصالحك لا لصالحنا • انت ضحية منافق متآمر لا بد من معاقبته • أود من كل قلبي ان اعرف من هو هذا اللئيم ، فأتولى محاسبته هنا في هذا المكان • ان كانت هي مستهترة في المحافظة على عفتها ـ انا لي ثلاث بنات ، البكر منهن عمرها احدى عشرة سنة ، والثانية تسعة ، والثالثة تناهز الخامسة ـ أكرر عليك ، ان كانت حقا مذنبة ، فاني سأعاقب بناتي ايضا • أقسم بشرفي بأني سأشوّه وجوههن جميعا ولن يبلغن ربيعهن الرابع عشر لكي يلدن جيلا من اللقطاء • هن وريثاتي ، وأنا لن ارضى ابدا الا ان يخلّفن ذرّية شرعية صالحة ترفع الرأس عاليا •

ليوتني : كفى . لا أريد سماع كلمة اخرى . انك تشم هذه القضية بأنف مزكوم يشبه حاسة الاموات . (يمسك بيد اتيغون) اما انا فأراها وأشعر بها كما تحس بتبضتي وكما تبصر يدي التي تمسك بك .

اتيغون : ان كان الامر حقا كذلك ، فلا حاجة بنا الى قبر لدفن شرفنا . ولن يبقى بنفسجة خير تعطر وجه هذه الارض المكسوة بالاقذار .

ليوتني : ماذا اسمع ؟ هل حجبت عني ثقتك ؟

الوجيه الاول: أفضل ان تحتجب الثقة عني لا عنك ، يا مولاي ، في هذا المجال لاني انظر بسرور الى تبرير شرفها وتكذيب ظنونك مهما تعرضت سيادتك للملامة .

ليوتني : ماذا يدعوك الى مناقشة هذا الموضوع ؟ لماذا لا تتبع بالحري اتجاه مشاعرنا التي قلّ ان تخطىء . ان مبادرتي لا تحتاج الى نصائحك ، وان كاشفتك بالامر ، فذلك عائد الى طيبة قلبي واستئناسي برأيك . فان تغلبت عليك الغباوة طوعا او قسرا فلم تعد ترى او تقدّر نظيري هذه الحقيقة المرة . اعلم جيدا اني عند ذاك استغني عن مشورتك . ففي هذه القضية ، سواء في كسبها او خسارتها ، الرأي الاخير والقرار النهائي متعلق بي شخصيا .

اتيغون : ان ما أرغبه يا مليكي ، هو ان يجري التحقيق في هذه القضية بصمت لا علانية .

ليوتي : وكيف يمكن ذلك ؟ هل أصابك العجز قبـــل الاوان ، ام
اصبحت مغفلا ؟ ان هرب كميليو قد زاد الطين بلة ، ودل
على العلاقة الحميمة التي تربط بينهما . وهذا امسى بديهيا
لا يحتاج الى برهان لانه ظاهر للعيان تفضحه الظروف من
كل صوب والهمهمات من جميع الافواه . ولذلك عجّلت
بالبت في ملاحقتها . على كل حال ، لزيادة التأكيد ، لان
مسألة كهذه تضر بها العجلة ، ارسلت الى معبد ابولون في
المدينة المقدسة «دلف» ، كليومان وديون اللذين تعـــرف
انت مقدرتهما . وهكذا تكون استشارة الالهة دعما للقرار
النهائي ، فإما ان أتريث وإما ان أنفذ الحكم . أوليس هذا
هو الحل الافضل ؟
الوجيه الاول: حسنا فعلت ، يا مولاي .
ليوتي : مهما كنت مقتنعا ، ولا أبحث عن مزيد من الادلة ، أعتبر
الاستشارة أريح لأذهان أمثالك الذين ، لغباوتهم وجهلهم ،
لا يريدون ان يصدقوا الحقيقة المجردة . وعلى هذا الاساس،
رأيت الانسب ان أحجزها بعيدا عن نظرتي المتحررة ، خوفا
من ان يؤدي بها هرب الخونة الى تعلم درس اخير منهم .
تعال اتبعني . فسأذهب الى جمهور الشعب ، لان هـــذه
القضية قد تؤدي الى هلاكنا جميعا .
انتيغون (على حدة) : أجل ، من الضحك ، اذا ثبت افتراضي ، وبانت
الحقيقة على جليتها (يخرج الجميع) .

المشهد الثاني

في مدخل السجن

(تدخل بولين وحاشيتها)

بولين : اين مدير السجن • ارجو ان تستدعوه وتعلموه من انا
(يخرج واحد من جماعتها) ايتها الملكة ، ليس في كل اوروبا
من محكمة صالحة للنظر في قضيتك • ماذا تفعلين هنا في
السجن ؟

(يدخل مدير السجن ، وأمامه حاجب)

(للمدير) سيدي العزيز ، انت تعرف من انا ، أليس كذلك ؟

المدير : انت سيدة نبيلة أقدرها حق قدرها •

بولين : في هذه الحالة ، ارجوك ان تقودني الى الملكة •

المدير : لا استطيع ، يا سيدتي ، فهذا مجرم عليّ بموجب امر
خاص مشدد •

بولين : وما الداعي الى منع دخول الشرفاء الافاضل للزيارة • هل
مسموح ان ارى اية واحدة من نسائها ؟ اميليا مثلا ؟

المدير : من فضلك ، يا سيدتي ، اسحبي جماعتك من هنا ، وأنا
مستعد لان أستقدم لك اميليا •

بولين : ارجوك ان تناديها (لجماعتها) انسحبوا !نتم (يخرجون) •

المدير : فضلا عن ذلك ، يا سيدتي ، عليّ ان احضر المقابلة •

بولين : حسنا • ارجوك ان تعجّل • (يخرج المدير) ما أصعب فرض الشبهة على من لا تلطخها اية شائبة •

(يدخل المدير وتصحبه اميليا)

(لإميليا) سيدتي العزيزة ، كيف حال جلالة الملكة ؟

اميليا : على احسن ما يسمح بالجمع بين العظمة والمذلّة • فبسبب هلعها وآلامها ، اذ لم تشعر ابدا امرأة مثلها بأشنع مما تتحمله ، طرأ عليها المخاض فجأة فولدت قبل الاوان •

بولين : صبيا ؟

اميليا : بل بنتا ، آية في الروعة والصحة ، جاءت تعزية كبيرة لوالدتها الملكة حتى انها خاطبتها قائلة : «ايتها السجينة المسكينة ، ثقي بأني بريئة نظيرك» •

بولين : لا أتردد في الحلفان تأكيدا لذلك • فلتحلّ اللعنة على «هلنّة» الملك الخطرة المشؤومة • لا بد من مجابهة هذا الاستبداد ، فهذا واجب يؤول بنوع خاص الى امرأة ، وأنا سأتولج مواجهته • فاذا كانت حلاوة العسل على شفتيّ او كان لساني لهيبا محرقا ينفث نار غضبي ، ارجوك يا اميليا ان تقدمي للملكة اخلص وفائي وخدماتي ، وان كانت لا تخشى من ان تأتمنني على رضيعتها فاني مستعدة ان اقدمها

للملك وأن أدافع عنها بكل شجاعة • لست ادري مـــدى
تأثير منظر الطفلة على جلالته • فغالبا ما يقنع صمت البراءة
كأقوى حجة وينجح حيث يبوء بالفشل أفصح الكلام •

اميليا : سيدتي المحترمة ، ان ولاءك وطيب عنصرك ظاهران للعيان، وكرم اخلاقك لا يسعه الا ان يفوز بالنهاية السعيدة ، ولا احد غيرك جدير بهذه المهمة الخطيرة • فأرجو من سموك ان تذهبي الى الحجرة المجاورة • سأعلم الملكة فورا باقتراحك النبيل • فهي في هذا النهار بالذات فكرت في الامر • انما لم تجرؤ على طلب الوساطة الخطيرة من احد ، خوفا من ان يكون نصيبها الرفض والفشل •

بولين : قولي لها ، يا اميليا ، ان طلاقة لساني اذا آزرتها البلاغـــة وساندتها البسالة كفيلة بأن تحرز الفوز وتبلغ الغاية المنشودة في خلاصها •

اميليا : لتحل عليك جميع البركات • انا ذاهبة الى الملكة ، فتفضّلي بدخول اقرب غرفة الى هذا المكان •

المدير (لبولين) : اذا شاءت الملكة ان ترسل اليك الطفلة ، يا سيدتي ، لست ادري لأي خطر أتعرض اذا انا اذنت لك بأخذها •

بولين : لا بأس عليك ، يا سيدي • فالطفلة كانت سجينة في أحشاء والدتها ، وناموس الطبيعة وحده سمـــح لها بالخلاص والانعتاق • ولا مجال لغضب الملك ان يتطاول عليها • فهي غير مذنبة ، ولو كان هناك من ذنب يقع على امها •

المدير : انا مؤمن بذلك مثلك •

بولين : لا تخف اذاً • أقسم لك بشرفي بأني سأحول دون تعرضك لأي شر او ضرر (يخرج الجميع) •

المشهد الثالث

في صقلية ـ في قاعة العرش ،
وفي صدرها باب مفتوح تظهر من خلاله غرفة

(يدخل ليونتي ، يتبعه انتيغون ووجهاء وحجّاب وحرس يصطفـــون في صـــدر المسرح)

ليونتي (وحده عند باب الغرفة) : لا راحة في النهار ولا في الليل • ومن الضعف ان يرزح المرء تحت وقر الشقاء على هذه الصورة، بل يزداد الضعف حين يكون هناك امل لحل المسألة بشكل او بآخر • فأنا امسك على الاقل بأطراف القضية التي تدور عليها قصة هذه الزانية • اما الملك المتهتك فلا ذنب عليه ولا تتطاول عليه يدي ولا نقمتي، لانه يتنصل من المؤامرة الدنيئة• غير اني استطيع ان أوقعه في الفخ• فعندما تختفي هذه المرأة عن المسرح بعد اهلاكها ، يتسنى لي ان انعم بنصف الراحة، وسأبذل كل جهدي للحصول على النصف الآخر من راحتي

مهما كلف الامر • لكن ، من الآتي الى عنا يا ترى ؟

الحاجب الاول (يتقدم) : مولاي •

ليونتي : كيف حال الصبي ؟

الحاجب الاول: لقد نام هذه الليلة بهدوء ، والامل كبير بأن يكون قد شفي من مرضه •

ليونتي : نظرا الى اصله النبيل ، وحالما علم بعار امه ، اخذت صحته تنهار وتتدهور بسرعة • لانه لم يطق تحمّل هذه المذلة، ففقد نشاطه وشهيته للأكل ، وجفاه النوم فسقط من الاعياء • اتركني وحدي واذهب لترى كيف هو الآن • (يخرج الحاجب) تباً له من رجل فاسق • ان رغبتي في الانتقام منه ترتد عليّ لانه شديد البأس ، قوي جدا بشخصيته وبأنصاره وبمحالفاته • فليعش حتى يحين الوقت المناسب لإزالته والتخلص منه ، اذ لا سبيل الان للانتقام فورا • فلتنصبّ نقمتي عليها وحدها في الحاضر • ان كميليو وبولكسان يهزآن بي في هذه الساعة ويتشفّيان بإيلامي • ولو كنت قادرا على النيل منهما لما ضحكا ابدا ، كما انها هي لن يتسنى لها ان تضحك لانها في قبضتي • (يجلس على العرش ويبدو مفكرا) •

(تظهر في مدخل القاعة بولين حاملة طفلة)

الوجيه الاول (يتجه نحو الباب) : من الافضل ان لا تدخلي •

بولين : ارجوكم ان تساعدوني ، يا سادتي الكرام • ان غضبه المستبد يقلقكم ، وا أسفاه ، اكثر من حياة الملكة البريئة الكبيرة النفس الطاهرة الذيل ، وأكثر مما هو غيور حسود •

اتيغون (لبولين زوجته) : كفى ، كفى •

الحاجب الثاني: الملك لم ينم هذه الليلة ، وقد اصدر امرا بأن لا يتصل به احد •

بولين : لماذا كل هذا الحرص ، يا سادة ؟ انا آتية لأجلب له الطمأنينة والرقاد • ان اشخاصا مثلكم يحومون حوله كالاشباح ويشهقون لدى كل تنهدة مصطنعة تخرج من صدره ، هم انفسهم الذين يسببون له السهاد والارق • انا آتية لأسمعه كلاما صريحا شريفا شافيا •

ليونتي (يلتفت) : ماذا يجري هنا ؟ ما هذا الضجيج ؟

بولين (تتقدم نحو الملك) : هذه ليست ضجة ، يا مولاي ، بل حديث ضروري عن موضوع يعذب ضمير جلالتك •

ليونتي : ماذا تعنين ؟ ابعدوا عني هذه المشاغبة • يا اتيغون ، ألم أكلفك بأن لا تدع احدا يأتي اليّ ؟ كنت عالما بأنها ستتغلب عليكم •

اتيغون : لقد منعتها ، يا مولاي ، وهددتها بغضبكم واستيائي ، وحذّرتها من المثول امامكم •

ليونتي : ما هذا ؟ أوليس لك من سلطة عليها ؟

بولين (للملك) : أجل ، له سلطة كي يمنعني من عمل الشر • لكن هنا ،

الا اذا لجأ الى عين الوسائل والاساليب التي تستخدمها ، وأسلمني الى السجّان جزاء ما افعله من خير ، فكن مطمئنا انه لن يكون له عليّ اي سلطان •

اتيغون : أسمعتها ؟ عندما تعض على الشكيمة لا يسعني ان امنعها عن الجري ، وهي لا تبالي بأحد •

بولين (للملك) : ايها الملك الكريم ، أتوسل اليك ان تعيرني أذنا صاغية ، لاني آتي اليك كخادمة وفية ، بل كطبيب شافٍ وكناصح متواضع ينوي ان يريحك من عذاب ضميرك ، ولا يبغي ان يتشامخ مفتخرا بتفانيه في سبيلك نظير هؤلاء المتظاهرين امامك بالولاء ، اقول لك اني آتية من قبل روجتك الملكة الفاضلة •

ليونتي : الملكة الفاضلة !

بولين : أجل ، الملكة الفاضلة ، يا مولاي ، أكرر قولي : الملكة الفاضلة • وأنا مصممة على اثبات فضيلتها لك ، وسلاحي في يدي ، ولو لم اكن رجلا ، وأنا بطبيعة الحال أضعف منك بنية •

ليونتي : اطردوها فورا من هنا •

بولين : من اراد ان يفقد عينيه بأبخث ثمن فليتقدم ويلمسني • سأخرج حين اشاء ، لكن ليس قبل ان أنجز مهمتي (للملك) اقول الملكة الفاضلة ، لانها حقا فاضلة ، أنجبت لك ابنة ، ها هي ، لتحميها بحنان شهامتك ومروءتك •

(تضع الطفلة عند قدمي الملك) •

ليونتي : ابعدوها • سحقاً لها من ساحرة مسترجلة • اخرجوها من هنا ، واغلقوا الباب وراءها • تباً لها من عاهرة لا تستحي•

بولين (للوجهاء) : ايها الخونة ، ألا تريدون ان ترموها خارجا ؟ ردوا اليها هذه اللقيطة • (لأنتيغون) وأنت ايها الجبان الخسيس الذي تسيطر عليك غانية مستهترة بدلا من سيدة محترمة ، خذ هذه اللقيطة من امامي • خذها ، اقول لك ، وردّها الى هذه الفاجرة الوقحة • (يتقدم انتيغون نحو الطفلة) •

بولين (لأنتيغون زوجها) : لتشلّ يدك ، ان لمست هذه الاميرة ، نزولا عند طلب هذا الدنيء الخالي من العاطفة والضمير • (يتراجع انتيغون) •

ليونتي : هو يخاف من امرأته السفيهة •

بولين : كم أتمنى ان يكون هذا حالك ايضا ، فتفتخر حينئذ بأولادك •

ليونتي : قبحاً لكم من عصابة خونة !

انتيغون : أأنا الان خائن ؟ اقسم بهذا النور المقدس ، اني امين وفيّ•

بولين : لا ، لا انا ، ولا احد من جميع الحاضرين هنا ، لسنا من الخونة ، بل هو وحده الخائن الغادر (تشير الى ليونتي) لان الملك وحده يستهتر بشرف السلطة المقدسة والملكة المظلومة وابنها صاحب المستقبل الباسم ، وأيضا هذه الطفلة التي تحوم حولها الشبهة والنميمة ، بينما هي تجاهه كيف

مرهف الحدّين • انه لا يريد ادراك الحقيقة ، وهذا شر ما في البلية • وفي هذا الحال يضطرني الى اعلان الحقيقة على رؤوس الاشهاد ، لانه لا يريد اقتلاع جذور الفساد المتأصل كشجر البلوط والمتحجّر كالصخر الأصم •

ليوتني : انظروا الى هذه الحمقاء الزلقة اللسان التي تخزل زوجها وتريد ان تحطمني انا ايضا • هذه الطفلة ليست من صلبي ، فهي ابنة بولكسان • خذوها عني ، وابعدوها مع والدتها ، وألقوهما في النار المحرقة •

بولين : هي ابنتك ، وأنا أذكرك بأن هذه الثمرة من ذاك الغصن • انظروا ، يا سادة ، مهما كانت ملامحها ناعمة ، فهي صورة مصغرة عن ابيها : عيناها وانفها وشفتاها وحاجباها وجبينها، حتى خدّاها وابتسامتها وشكل يديها وأظفارها وأناملها ، كلها تشبهه • والطبيعة التي كوّنت هذه الطفلة جعلتها طبق الاصل عنك انت والدها • فان قصدت ان لا تزهق روح الانسانية في صدرها فلا تدعها تستمد من حقدك حقارة الضغينة والدناءة ، خشية ان تظن مثلك في مستقبل الايام ان اولادها ليسوا من زوجها •

ليوتني : يا لك من خبيثة ماكرة (لأتيغون) انت تستحق الموت شنقا، ايها الغبي ، لانك لا تقوى على قطع هذا اللسان السليط •

انتيغون : عليك ان تأمر بشنق كل الازواج الذين لا يستطيعون القيام بهذا الاعتداء ، فلا يبقى احد من رعاياك •

ليونتي (للوجهاء) : مرة اخرى ، اقول لكم ، خذوا هذه السافلة من امامي •

بولين : ان أحط زوج فيهم لن يتصرف نظيرك انت •

ليونتي : سآمر باحراقك •

بولين : هذا لا يخيفني • فالكافر الزنديق هو من يوقد النار لا من يحترق فيها • انا لا أريد ان ادعوك طاغية • لكن معاملتك للملكة زوجتك بهذه الشراسة ، وبدون ان تتمكن انت من ابراز أي دليل حسي لإثبات اتهاماتك سوى أهوائك التي لا تستند الى اي اساس ، هي عين الهمجية ، وهي كافية لتجعل منك أحط صعلوك في أشنع فضيحة عرفها العالم حتى الان •

ليونتي (للوجهاء) : باسم ما يتحتم عليكم نحوي من الخضوع ، أستحلفكم ان ترموها خارج هذه القاعة • فلو كنت حقا مستبدا ، ترى أي ويل كنت انزلت بها ؟ وهل كانت تجاسرت على نعتي بالطغيان لو كنت فعلا أمارسه • خذوها ، هيا خذوها (يقترب منها رجال الحاشية) •

بولين : ارجوكم ان لا تلمسوني • فأنا اخرج من تلقاء ذاتي • إسهر على طفلتك ، يا مولاي • فهي حقا ابنتك • وآمل ان تمنّ عليها السماء بحارس أرحم منك • (للوجهاء) لماذا كل هذا الامتعاض مني ؟ انتم الذين تشفقون على هوسه ، لن يجد فيكم ابدا خدّام أمناء • حسنا ، حسنا • الوداع ، أنا

ذاهبة (تخرج) •

ليوتي (لأتيغون) : انت خائن، دفعت هذه المرأة للمجيء الى هناء ابعدوا هذه الطفلة عن نظري • (لاتيغون) انت الذي تشفق عليها خذها من هنا حالا واجعلها طعمة للنار • انت وحـــــــدك مسؤول عنها • خذها سريعا ، وقبل مرور ساعة من الزمن، عليك ان تبشرني بأن الامر قد قضي ، وأن تثبت لي ذلك بشهادة ناظر عيان ، وإلا خطفت روحك مع كل ماتملك • واذا رفضت وعارضت مشيئتي ، صارحني كي أهشم رأس هذه اللقيطة بيدي وأسحق دماغها بقدمي • خذها حالا الى النار ، فأنت الذي حركت زوجتك وأثرتها عليّ •

اتيغون : هذا خطأ ، يا مــولاي • ان رفاقي النبلاء ، ان ارادوا ، امكنهم ان يبرروا تصرفي •

الوجيه الاول: أجل ، نحن نستطيع ، ايها الملك المعظم ، فهو ليس مسؤولا عن تصرفات امرأته •

ليوتي : انتم جميعكم منافقون جبناء •

الوجيه الاول: ألتمس من سموك ان تمنحنا الامان • نحن خدمناك دوما بولاء ، فنسأل سموك ان لا تظلمنا • ها نحن نجثو امامك متوسلين ، ملتمسين ان لا تحرمنا جزاء أماتتنا الماضيــــة والمستقبلة ، وأن تبدل قرارك الدموي المريع حتى لا تنهال علينا الكوارث • ها نحن نجثو امام جلالتك بكل خضوع• (يركع رجال الحاشية) •

ليونتي : اراني كريشة في مهب الرياح • هل تحتم عليّ ان أبصر هذه اللقيطة تركع امامي وتدعوني والدها ؟ ان احراقهـــا افضل الف مرة من صب اللعنات عليها • تريدون ان أدعها تحيا ، فليكن ما تشاؤون• لكن ، كلا ثم كلا ، لن تعيش • (لأنتيغون) اقترب يا صاح • انت توسلت بإلحـاح الـى القابلة القانونية مركتون لتنقذ حياة هذه اللقيطة ، التـــي ليست سوى ابنة الخيانة والعار، بدون اي شك كما ان هذه اللحية قد وخطها الشيب • فبماذا تريد ان تغامر الان لانقاذ حياة هذه الطفلة ؟

انتيغون : اقوم بكل التضحيات الممكنة ، يا مولاي ، نظرا الى نبــل محتدي ونفوذ مقامي الرفيع لديك • انا مستعد لان اجود بالدم القليل المتبقي في عروقي كي أنقذ هذه البريئة ، ولن أدخر وسعا في هذا السبيل •

ليونتي : ان ما اطلبه منك ممكن جدا • فاقسم لي بهذا السيف ، انك ستنفذ رغبتي •

انتيغون : اقسم لك ، يا مولاي •

ليونتي : اسمع وأطع • لان اصغر هفوة او اهمال سيجر الموت ليس فقط عليك بل ايضا على زوجتك الوقحة التي أسامحها هذه المرة • انا اكرمك نظرا الى ما ابديته نحوي دائما مـــن الولاء والاخلاص ، وأطلب منك ان تأخذ هذه اللقيطـــة وتنقلها الى أي شاطىء بعيد خارج مملكتي ، وأن تتركها

هناك بدون شفقة ، تحت رحمة الانواء • فكما جاءتني في ظروف غامضة ، أريد حتما تحت طائلة الاقتصاص منك في حال مخالفتك اوامري ، ان تتركها في مكان مجهول حيث يحكم نصيبها عليها بالحياة او بالموت • المهم ان تأخذوها من امامي •

اتيغون : أقسم لك بأن أنفذ ارادتك ، مع ان هلاكها حالا هو الحل الارحم • تعالي ايتها الطفلة المسكينة • آتوسل الى الارواح الخيِّرة ان ترسل لك الصقور والغربان لإرضاعك وتربيتك • يقال ان الذئاب والدببة ، رغم شراستها تحن وتعطف احيانا • ارجوك ، يا مولاي ، ان ترقّ لحال هذه الطفلة التي لا تستحق منك هذا الظلم • وأنت ، فلتحرسك بركة السماء وتحميك من كل سوء ووحشية ، ايتها البريئة المحكوم عليك بالموت (يخرج وهو يحمل الطفلة) •

ليونتي : كلا ، لن اربي طفلة غيري •

الحاجب الثاني: العفو يا صاحب السمو • هناك رسولان آتيان بأنباء استشارة الآلهة ، وصلا منذ ساعة ، وهما كليومان وديون القادمان من «دلف» وقد غادرا السفينة وأسرعا الى البلاط •

الوجيه الاول: ان استعجالهما ، يا مولاي ، قد تعدّى ما كنا نترقبه منهما •

ليونتي : لقد مضى على غيابهما ثلاثة وعشرون يوما وهذه سرعة نادرة حقا • يقال ان الإله الاعظم أبولون شاء ان تبرز الحقيقة

بسرعة فائقة . فاستعدّ ، يا مولاي ، واستبـــدع المجلس لتعرض عليه قضية زوجتك المذنبة . ولأن اتهامها كان علنيا يجب ان تتم محاكمتها كذلك بصورة علنية وعادلة . فمـــا دامت على قيد الحياة ، سيظل كابوس ثقيل جاثما علـــى صدري . اتركوني الان وحدي ، ونفذوا اوامري بكل دقة (يخرج الجميع) .

الفصل الثالث

المشهد الاول

على الطريق ـ امام نزل الغرباء

(يصل كليومان و ديون)

كليومان : الطقس جميل والهواء عليل والجزيرة خصبة والمعبد رائع رغم كل ما يصفونه به من نعوت هزيلة •

ديون : ان ما لفت نظري بنوع خاص تلك الملابس الفخمة التي لا يسعني ان أصفها بغير ما ذكرت ، وكذلك جو الوقار والرهبة المخيم عليه • أما الذبيحة فكانت جليلة للغاية تفوق

مراسمها ، عند التقدمة ، طاقة معظم البشر .

كليومان : والاروع كان دويّ الرعد والصوت الجهوري الذي اعلن المشورة كأنه صاعقة ألقى بها الإله المشتري ، فشلَّت جميع حواسي ، وكدت اهلك فزعا .

ديون : ان افضى سفرك الى انقاذ حياة الملكة ، والى ما فيه الخير لنا ايضا ، كما تشاء السماء على ما يبدو لي ، فلن نكون أضعنا وقتنا سدى .

كليومان : نسأل الإله أبولون تدبير الامور على احسن ما يرام . ان اتهام هرميون بهذه الطريقة العلنية لا يعجبني كثيرا .

ديون : وهذا العنف قد عجَّل النهاية سواء كانت يمنا او شؤما . اما المشورة كما ارتآها الكاهن الاكبر ابولون فقد فضحت السر بما اوحت به من حكم لا أعدل منه . هنا استبدل الجياد ، وتعال نتابع طريقنا آملين ان تكون الخاتمة خيرا.

المشهد الثاني

في صقلية ـ يوم المحاكمة

(ليونتي والوجهاء وهيئة المحكمة جالسون في أمكنتهم الخاصة)

ليونتي : اعلن بكل اسف ان هذه المحاكمة طعنة نجلاء في صميم

فؤادي • فالمتهمة ابنة ملك ، وهي زوجتي الحبيبة • فلا يلومنّني احد ويصف تصرفي بالطغيان ، بما ان المحاكمة تتم علنا فالعدل سيأخذ مجراه حتى اصدار الحكم بالعقاب او بالبراءة • اجلبوا المتهمة •

احد القضاة: شاء سموه ان تمثل الملكة شخصيا امام محكمتكم الموقرة• فأرجو السكوت والاصغاء •

(تدخل هرميون يحيط بها الحرس ، وترافقها بولين ونساؤها)

ليونتي : ليتلى نص الاتهام •

كاتب الوقائع (يقرأ) : هرميون زوجة صاحب الجلالة ليونتي ملك صقلية المعظم ، الماثلة ها هنا متهمة بالخيانة العظمى ، بارتكابها جناية الزنى مع بولكسان ملك بوهيميا ، ومتآمرة مع كميليو على قتل زوجك ومولاك الملك • وقد كشفت بعض الظروف والملابسات خطتك الدنيئة ، يا هرميون ، خلافا لما يجب عليك ان تبديه من حب ووفاء كاحدى رعايا الملك المبجل الذي يتحتم عليك ان تديني له بالولاء والاخلاص عوضا عن تسهيل مهمة المتآمرين عليه ومساعدتهم على الهرب ليلا•

هرميون : بما ان ليس لدي ما أرد به سوى نفي التهمة عني ، وبما ان الشاهد الوحيد على براءتي هو الطفلة التي انجبتها من صلب الملك ، فلا داعي لان أؤكد لكم اني غير مذنبة • ولأن أمانتي انقلبت في نظركم الى خيانة فانكم تعتبرون تصريحي

هذا كاذبا . كل ما اعرفه هو ان كميليو رجل شريف . لكن لماذا غادر البلاط ، هذا ما تجهله الآلهة ذاتها لانها لا تعلم اكثر مما اعلمه انا .

ليونتي : انت كنت عارفة برحيله كما كنت عالمة بما كان عليك ان تفعليه اثناء غيابه .

هرميون : انك تتكلم لغة لا افهمها ، يا مولاي ، ولأن حياتي تحت رحمة تخيلاتك ، انا اترك امري للأقدار .

ليونتي : اعمالك هي التي تدينك . ولذا اطلب الاقتصاص منك لانك انجبت لقيطة من صلب بولكسان . وهكذا فقدت كل حياء كأية زانية في مثل حالك ، وتنكرت لكل اعتبار ، فأصبح انكارك شاهدا عليك يثبت جرمك . ألا اعلمي ان طفلتك قد ألقيت خارجا لتتحكم بمصيرها الاقدار ، ما دام لا اب لها يتعرف عليها ويحميها ، ومسؤولية حظها المشؤوم انت تتحملينها اكثر منه . فترقبي حكم العدالة الصارم الذي لن يكون سوى موتك .

هرميون : خفف تهديداتك ، يا مولاي . ان العدالة التي تقصد ان تفزعني بها ، انا ابحث عنها . لان الحياة لن ترأف بي بعد الآن ما دام هذا موقفك تجاهي . وهكذا اعتبر التاج والفرح والحياة والامتيازات جميعها باطلة ، ولست آسفة على ضياعها من يدي . ان ابني البكر ، هو ثاني تعزية أحرم منها في الحياة ، كأني مصابة بداء البرص . اما

التعزية الثالثة التي جاد بها عليّ حظي العاثر ، فهي ابنتي البريئة التي أرضعتها من ثديي ولم يجف حليبي بعد على شفتيها الطاهرتين حتى ارسلتها الى الموت الزؤام • ولقد شهّرت بي في كل مكان كعاهرة حقيرة لان حقدك الجبان حرمني مما يحق لي كوالدة مميزة نظير اية سيدة في مستواي ، وها انا مطروحة في هذا المكان ، معرضة لجميع الرياح الهوجاء التي تذهب بالبقية الباقية من قواي • والآن قل لي ، يا مولاي ، ما هي السعادة التي اخشى فقدها في هذه الدنيا وتحملني على الخوف من الموت ؟ واصل ظلمك اذاً • انما اصغ الى ما اقوله لك : لا تحاكمني • فأنا لست متشبثة بالحياة التي لم تعد تساوي عندي شروى نقير • أما نظرتي فأريد أن ابررها • ان حكم عليّ استنادا الى شكوك لا برهان يدعمها سوى حسدك وغيرتك ، فأنا اعتبر ان عدالتك ليست الا ظلم واستبداد (لهيئة المحكمة) لتسمعني هيئتكم الكريمة ، يا سادة ، انني خاضعة لتوجيه المشورة، وليكن ابولون ديّاني العادل •

الوجيه الاول (لهرميون) : انت محقة تماما في طلبك • ولذا ، باسم ابولون نستمع الى فحوى الاستشارة (يخرج بعض أركان المحكمة) •

هرميون : كان والدي امبراطور روسيا • ليته الان حي ليشهد محاكمتي انا ابنته • ليته ينظر الى هول بؤسي وشقائي

بعين الشفقة والرأفة لا بعين البغض والانتقام •

(يعود أركان المحكمة ، يتبعهم كليومان و ديون)

موظف (في يده ورقة) : ستقسمان على سيف العدل هذا ، بأنكما ، انت كليومان ، وأنت ديون ، ذهبتما الى «دلف» ومنها عدتما بهذه الاستشارة المختومة ، كما استلمتماها من يد الكاهن الاكبر ابولون ، وانكما منذ ذلك الحين لم تجسرا على فض الختم المقدس ، وقراءة السر الذي يحتوي عليه •

كليومان وديون : نقسم على صحة ذلك •

ليونتي : فضوا الآن الختم واقرأوا •

الموظف (يقرأ) : ان هرميون عفيفة وبولكسان لا لوم عليه ، وكميليو من الرعايا الامناء ، اما ليونتي فطاغية حسود غيور ، وابنته البريئة شرعية ، والملك سيحيا بدون وريث اذا لم يوجد ولي عهد المفقود •

الوجهاء : تبارك الكاهن الاكبر •

هرميون : المجد لحكمته النزيهة •

ليونتي (للموظف) : هل حقا قرأت ما هو مكتوب ؟

الموظف : أجل ، يا مولاي ، حرفيا كل ما جاء في المستند •

ليونتي : لا صحة اذاً لما قرأت في هذه الاستشارة • فجلسة المحكمة ستنعقد لان كل ما تلفظت به خطأ فاضح محض •

(يدخل احد رجال الملك باندفاع)

الرجل : مولاي الملك !

ليونتي : ماذا جرى ؟

الرجل : مولاي ، ستلعنني لاعلاني لك ما يلي : ان نجلك الامير ، لمجرد الوقوف على قصدك من المحاكمة ، ولمجرد خوفه على مصير الملكة والدته ، قد غاب .

ليونتي : كيف غاب ؟

الرجل : لاقى حتفه .

ليونتي : ابولون غاضب ، والسماء ذاتها عاقبتني على ظلمي . (تقع هرميون مغميا عليها) وهذه ، ماذا حل بها ؟

بولين : ألا ترى ان هذا النبأ قاتل بالنسبة الى الملكة ؟ (لليونتي) اخفض نظرك ، وعاين ما فعل الموت .

ليونتي : خذوها من هنا . ان قلبها يكاد يتوقف اختناقا . لكنها لن تعتم ان تعود الى وعيها . فأنا لا أصدق ما تختلقه من خدعات (لنساء الملكة) أستحلفكن بكل عزيز ان تبذلن لها كل عناية ورعاية لرد الحياة اليها . (تحمل بولين والنساء هرميون) سامحني ، يا ابولون ، على انتهاكي حرمة مشيئتك . سأصالح بولكسان ، وسأهب مليكتي حبا جديدا ، سأستدعي كميليو الكريم الذي أعلن هنا انه رجل ثقة ووفاء ورحمة . اذ يجب ان تعلموا انني انجرفت وراء جوري وغيرتي ورغبتي في هدر الدم انتقاما . لقد اخترت كميليو وزيرا وكلفته بتسميم صديقي بولكسان ، وكاد

الامر يتم لو لم يتأخر كميليو بسبب كبر نفسه وسمو اخلاقه في تنفيذ مشيئتي الدنيئة العنيفة • فباطلا حاولت تهديده بالموت وترغيبه بالوعود ان إمتثل لإرادتي ، او خالفها • فهو بروح انسانيته ونزاهة ضميره الحي كشف لضيفي الملك سر مؤامرتي مستغنيا عن كل ما له هنا ، كما تعلمون ، من عز ومكانة عالية ، وعرّض نفسه للمذلة والهلاك ، يشجعه على ذلك نبله واستقامته • فكم سمت فضيلته على حقارة معصيتي ، وكم سوّدت شفقته ومروءته صفحة سفالتي وتصرفي المشين •

(تدخل بولين باندفاع)

بولين : لتحل اللعنة على الظالم الخسيس • فكوا وثاقي او يقطعه قلبي الخفّاق •

الوجيه الاول: ما هذه البادرة ، يا سيدتي؟

بولين (لليونتي) : ما هذا العذاب المهووس الذي أعددته لي عن سابق تصميم ايها الظالم ؟ ما هذه المنصة ، ما هذه المشنقة ، ما هذا الأتون ، ما هذا الخلقين ؟ اين الرصاص المصهور ، اين الزيت المغلي ؟ ما هذا العذاب القديم او الجديد الذي عليّ ان أقاسيه لاجل كلمات كل واحدة منها تستحق انزال اقسى عقوباتك؟ ان طغيانك اسير حسدك وغيرتك ، وأهوائك صبيانية حتى في نظر الاولاد ، وسخيفة حتى في

نظر بنات الاعوام التسعة • ألا فكّر بما فعلته ، ثم افقد
عقلك لان كل الحزازات الماضية هي جراثيم النقمة الحاضرة•
وخياناتك لبولكسان لا تعد فظاعة بجانب تقلباتك الغبيـــة
وعقوقك الذميم • لم يكن بالامر المعقول ان تحرض كميليو
على قتل ملك ، لان هذا يعتبر تفاهة بالنسبة الى انحطاطك
الشنيع ، ولا بالحدث المقبول ان ترمي بابنتك الطفلة الى
الغربان ، مع ان هذا العمل المخزي يعدّه الشيطان ذاتـــه
فظيعا وهو الذي يستخرج الدموع من بين اللهيب • انا لا
أدينك على قتل الامير مباشرة • اذ ان فكرة الشرف أرفع
من ان يدركها ذهن ولد صغير قليل الخبرة ، لم يسعه ان
يقبل فكرة اب شرس احمق يدين امه ويحكم عليها بالموت•
لا ليست هذه الجريمة الاولى التي اعتبرك مسؤولا عنها ولا
الاخيرة التي تعلنها يا مولاي ، وأنت تصرخ : الويل للملكة،
اروع ملكة وأفضل مخلوقة كريمة ، قتلتها نقمتك الحاقدة
التي لم تسقط بعد من علاها •

الوجيه الاول: ألا حمتنا القوات السماوية من الغدر والطغيان •

بولين : اعلن انها ماتت ، وأنا مستعدة لان أقسم على صحة ما تقول•
واذا لم يقنعكم حلفاني وتأكيدي ، اذهبوا وعاينوا • فان
تمكنتم من اعادة اللون الى شفتيها والبريق الى عينيهـــا
والحرارة الى جثمانها والنفس الى رواياها ، سأخدمكم كما
اخدم الآلهة • اما انت ايها الطاغية المستبد ، فإياك ان تندم

على ما فات ، لان ذكر الماضي ثقيل كالكابوس على صدرك،
وعذاب ضميرك سيقض مضجعك . استسلم بدون تردد الى
يأسك القاتل . وعندما تجثو على ركبتيك الى الابد ، عاريا
صائما على رأس جبل موحش في شتاء قارس البرد تعصف
في لياليه الرياح الهوجاء لن يتسنى لك استعطاف الآلهة
لترأف بك وتنشلك من براثن العذاب والهلاك المحتم .

ليونتي : هيا ، لن تفي موضوع التنديد بي حقه ، لاني أستحق كل
ما تلفظه الافواه عني من بذيء الكلام .

الوجيه الاول (لبولين) : لا تصرحي بأكثر من هذا . مهما حدث ، انت
مخطئة بما تفوهت به من كلمات جريئة قاسية .

بولين : انا مستاءة ، وقد ندمت على جميع ما ارتكبته من اخطاء، حالما
انتبهت اليها . يا للأسف ، لقد اظهرت كثيرا من الحماس
بصفتي امرأة (تشير الى ليونتي) بعد ان رزىء في أعز
عواطف قلبه النبيل . الامر الذي انقضى ولم يعد في
الامكان التعويض عنه . يجب ان لا نرذله ولا نندم عليه .
فلا تتألم بسبب تهجمي عليك . أتوسل اليك ان تعاقبني
بالحري على تذكيرك بما كان عليك ان تنساه . فاغفر ، يا
مولاي السموح ، لمهووسة مثلي . لان المحبة التي أكنها
للمملكة تتعدى كل الحدود . فأنا لا ازال مهووسة ، اذ
يجمل بي ان لا أحدثك بعد الان عن زوجتك او عن ولديك،
ولا أذكرك كذلك بزوجي النبيل المفقود هو ايضا . فاعتصم

بكل ما لديك من صبر وكن واثقا بأني لن أنطق بحرف واحد بعد الان .

ليونتي : لقد تكلمت انت بما يجب عندما كشفت لي الحقيقة . وأنا أتقبّل صراحتك برحابة صدر اكثر من تزلفك . ارجوك ان تقودني الى جثتَي زوجتي وابني اللذين أود ان أدفنهما في ضريح واحد أنقش على بلاطه سبب موتهما الذي يصم جبيني بالعار الى الابد . وسأزور قبرهما مرة كل يوم ، والدموع التي ازرفها ستكون اكبر تعزية لي في حزني وأساي . اقسم لك بأني سأؤدي هذا الواجب المفروض علي كلما سمحت لي به ظروفي . فأرجوك ان تقودني الى منقع عذابي هذا الاليم .

المشهد الثالث

في بوهيميا ـ في منطقة جرداء قرب البحر

(يصل انتيغون حاملا طفلة وبصحبته بحّار)

انتيغون : هكذا انت واثق بأن السفينة اقتربت من جرود بوهيميا .

البحّار : أجل ، يا مولاي ، وأخشى ان نكون نزلنا الى البر في وقت

غير ملائم • الجو يبدو ملبدا بالغيوم وينذر بهبوب عاصفة قريبة • ثم ان نفسي وضميري ، وكذلك الآلهة ، جميعها تثور على ما ننوي اقترافه من اثم ، ولذلك نراها متجهمة رهيبة العبوس •

اتيغون : فلتتم مشيئة الآلهة المقدسة • عد الى السفينة ، واسهر على ما يجري على متنها ، وأنا لن اتأخر في اللحاق بك •

البحار : عجّل ما استطعت ، ولا تتوغّل بعيدا في ذلك الجوار• اذ من المرجح ان نواجه أنواء مزعجة ، ولا ننسَ ان المكان يعجّ بالوحوش الضارية •

اتيغون : اذهب وأنا أتبعك حالا •

البحار : اراني مسرورا لاني تخلصت من هذه المشكلة • (يخرج) •

اتيغون : تعالي ايتها الطفلة البريئة • لقد سمعت بدون ان أصدق ، ان ارواح الموتى تستطيع العودة الى عالمنا ، فان صح ذلك ، فقد تراءت لي امك الليلة الماضية ، وحلمي لم يكن يوما أشبه بالحقيقة منه الان • ولقد تقدمت نحوي ذليلة مطأطأة الرأس ، تميل تارة الى هذه الجهة ، وطورا الى الجهة الاخرى ، ولم أشاهدها ابدا قبل ذلك محطمة القلب تتجسد فيها الرقة والنعومة ، وهي ترتدي ثوبا ابيض كالقديسين، ودنت من الحجرة التي كنت أرقد فيها ، فانحنت ثلاث مرات امامي ، وكأنها فتحت فاها لتنطق ، انهمرت من عينيها الدموع ثم هدأ روعها ، وما عتمت أن تفوهت بهذه

الكلمات : «يا انتيغون الكريم ، بما ان القدر بالرغم من حسن نيتك ، قد كلفك بموجب قسمك ، بأن تنفي طفلتي ، وبما ان في بوهيميا أصقاعا بعيدة ، اسألك ان تذهب وأنت تبكي وتتركها هناك تصرخ وتستنجد، وبما ان الطفلة معرضة للهلاك ، ارجوك ان تدعوها برديتا ، وللتكفير عن مهمتك هذه غير الانسانية التي فرضها عليك مولاي ، لن ترى ابدا زوجتك بولين » . ثم تورات في الفضاء والدموع تسلأ محجريها . خفت في بادىء الامر ، ثم عدت الى وعيي وخلت هذه الرؤيا حقيقة لا خيالا . ومع اني اعتبر الاحلام أمورا صبيانية ، أجدني متشائما هذه المرة وأود ان أستلهم تفاصيل ما شاهدت . أعتقد بأن هرميون لاقت حتفها . وان ابولون يرغب في ان تكون هذه الطفلة ، وهي حقا ابنة الملك بولكسان ، وديعة هناك ، فيكون نصيبها ان تحيا او تموت على ارض والدها الحقيقي . (يضع الطفلة على الارض ، ثم يضع الى جانبها رزمة وكيسا مملوءً ذهبا) . آمل ان تحيي هنا ، ايتها الزهرة النضرة . استريحي في هذا المكان الموحش ، وهذه علامة للتعرف عليك ، وهذا ايضا بعض المال . فليحالفك الحظ . ان هذا الذهب ضمانة كافية لتربيتك ، ايتها الطفلة الجميلة ، بل يفيض عن الحاجة . (تبرق السماء وترعد) . ها هي العاصفة قد هبت . يا لك من صغيرة مسكينة ، تتعرضين الى الاهمال والخطر بسبب

جريـــــرة اتهمت بها أمك . انـــــا لا يسعنـــي ان ابكـــــي ، انما قلبي يتفطر حزنـــا عليك ، وأنـــــا أستحق اللعنة ، ما دام قسمي يجبرني على التصرف بمثـــل هذه الصرامة . الودع . ها هي جحافل الليــــل تزحف ، وضجيج الانواء يهدهدك بقسوة لتنامي من شدة الاعياء . لم ابصر السماء في حياتي هكذا دكناء (يسمع زئير) ما هذا الصوت الوحشي ؟ ارجو ان اصل الى السفينة سالما . فها هي مطاردتي قد بدأت ، وأنا لا محالة هالك . (يهرب امام دب يلاحقه) .

(يصل راعٍ عجوز)

الراعي : كم أود ان لا يمر العمر مسرعا بين السنة العاشرة والثالثة والعشرين ، او ان لا يكون الشباب في هذه المرحلة سوى رقاد طويل الامد ، اذ في هذه الحقبة لا يجيد عملا مثـــل إخصاب الفتيات ، واهانة المتقدمين في السن والاختلاس والمشاحنة بلا رؤية . (يسمع زئير بعيد ودوي رعد) . هل تسمع هذا ؟ ألا قل لي ، بربك ، ان كان غير دماغ طائش بين التاسعة عشر والثانية والعشرين من العمر ، يصطاد في مثل هذا الطقس الرديء . لقد سبب هذا المستهتر هـــرب اثنين من افضل خرافي ، وأخشى ان يلتقيا بالذئب بدلا من راعيهما . ان قدّر لي ذا اجدهما في مكان ما فعلى شاطىء

البحر وهما يرعيان العشب • ارجو من حسن طالعـــي ان يستجيب دعائي • ما هذا ؟ (يلمّ الطفلة) رحماك ايتهـــا السماء ، هذا رضيع جميل الطلعة • هل هو صبي ام بنت ؟ لأتفحصه • هي طفلة رائعة • لا شك في ان احد قســـاة القلوب قد رماها هنا • اذ مهما كنت جاهلا ، انا على يقين بأن وصيفة اسرة عريقة قد رمتها وهربت ، وانها حصيلـة مجون مفاجىء على درج او في حجرة صغيرة او زاويـــة منفردة ، وان من اشترك في هذا الطيش كان ينعم بالدفء اكثر من هذه الطفلة المنبوذة الملقاة في هذا المكان الموحش• انا اشفق عليها وأود الاحتفاظ بها • على كل حال ، سأنتظر وصول ابني الذي أسمع صوت ندائه تعال اليّ ، انا هنا •

(يدخل مهرّج)

المهرّج : هلا لا ، هلا لو •

الراعي : هل كنت هكذا قريبا من هنا ؟ يخيل اليّ انك تريد ان تروي لي حادثة طريفة قبل ان تحين وفاتي وتبلى عظامي ، فاقترب اذاً مني • ماذا دهاك ، يا بنيّ الشجاع ؟

المهرّج : لقد عاينت مشهدين مؤثرين للغاية : الواحد علـى الارض والآخر في البحر • انما لا يسعني ان ادعو هذا بحرا ، اذ ليس هناك سوى الماء والسماء ، وبين الفلك والبحر لا يمكن ان يكون المدى اوسع من خرم الابرة •

الراعي : هيا يا بنيّ ، قل لي ماذا رأيت ؟

المهرّج : كنت أود ان ترى بأم عينك وتسمع بأذنك دويّ العاصفة ، كيف تجأر وكيف ترتطم بالشاطىء . ولكن ليس هذا كل ما أعنيه ، يا لها من صرخات اليمة صادرة عن نفوس مسكينة معذبة ، كنت تارة ابصرها ، وطورا لا ابصرها حتى خيّل اليّ في لحظة من اللحظات ان السفينة تكاد تخترق سطح القمر بعالي صاريها ، وبعد هنيهة كان هذا القمر قد ابتلعته امواج البحر المزبدة فبدا كأنه سدادة قنينة ملقاة في برميل ضخم . لننتقل الان الى ما جرى على الارض . ليتك رأيت كيف كان الدب ينهش لحم كتف ضحيته ، وكيف كان المغدور يستنجد بي ، ويهتف انه يدعى انتيغون وانه مولى خطير . لكن لكي أتخلص من السفينة كان عليّ ان أعاين كيف صدمها موج البحر الهائج ، ثم كيف كان اصحاب النفوس المضعضعة يزعقون وكيف كان البحر يهزأ بهم . وكيف كان الوجيه المسكين يزأر ، وكيف كان الدب يتهكم عليه ، وكلاهما يزمجران بصوت اعلى من هدير البحر ومن دوي العاصفة .

الراعي : رحماكِ ، ايتها السماء ! متى شاهدت كل هذا ، يا ولدي ؟

المهرّج : في هذه اللحظة ، في هذه اللحظة بالذات . لم تغمض لي عين منذ ان عاينت ذلك . فالرجال لم تبرد جثثهم بعد تحت الماء ، والدب لم يفترس نصف الوجيه بعد ، فهو لا يزال

ينهش لحمه .

الراعي : كم وددت ان اكون حاضرا لأسعف هذا العجوز !

المهرّج : انا آسف ، لانك لم تكن قريبا من السفينة لتنجده . أعتقد بأن قواك ، بالرغم من شفقتك وعزيمتك ، كانت انهارت هولا ، لا محالة .

الراعي : ما أتعس هذا الحال . لكن انظر الى هنا ، يا بنيّ ، وقرّ عينا . لقد صادفت انت منازعين يغالبون سكرات المنون ، وأنا لقيت طفلة في الاقماط ، لا حول لها ولا حيلة . هذا مشهد يهمك كثيرا . انظر الى هذه الاقمطة التي تليق بأميرة. انظر ، انظر (يريه كيس الذهب) التقطه ، التقطه ، يا ولدي وافتحه . أرني ما فيه . لقد قيل لي منذ مدة ان الجــن سيجودون عليّ بثروة طائلة فأصبح غنيا . وها هي هذه الثروة تهبط علي مع هذه الطفلة المنتزعة من مهدها . افتحه . ماذا ترى ، يا بنيّ ؟

المهرّج (يخرج قبضة من القطع الذهبية) : لقد اصبحت في الواقع غنيا ، يا صاح . ان غفرت لك خطايا شبابك ، ستعيش حتما في بحبوحة ورخاء بفضل هذا الكيس المحشو ذهبا .

الراعي : هذا ذهب سحري ، يا ولدي . فخذه واربط الكيس جيدا . وهلما نرجع الى بيتنا من اقصر الطرق . حظنا خارق ، يــا ابني ، ولكي نحافظ على سعادتنا يجب علينا ان نصـــون لساننا . دع خرافي تذهب ، وهيا بنا يا ولدي الى بيتنا من

اقصر الطرق .

المهرّج : من أقصر الطرق ، ومعك لقيتك ! انا ذاهب لأرى ان كان الدب قد ترك شيئا من الوجيه ، وكم أكل منه . فان الدببة لا تهاجم الا عندما تكون جائعة . فان وجدت هناك بقايا من عظامه ، دفنتها .

الراعي : هذا عمل صالح ، تشكر عليه . وان أمكنك ان تعرف من أشلائه من هو ، تعال اخبرني كي ازوره .

المهرّج : والله ، بالصواب نطقت ، وستساعدني على دفنه في الارض .

الراعي : هذا يوم سعيد ، يا ولدي ، فلنرتع بما اغدقه علينا من نعم جزيلة . (يخرجان) .

الفصل الرابع

المشهد الاول

يدخل الزمان متمثلا في جوقة مرنمين

الزمان : انا الذي ارضي البعض ، وأدوّخ جميع الناس ، انا الذي أفرح الاخيار وأروّع الاشرار ، انا الذي أسبب الاخطاء وأكشفها ، أتعهد بصفة كوني الزمان ان ابسط جناحيّ في الفضاء الرحيب وأتخطى ستة عشر عاما . واذا تركت هذه الفترة الطويلة الانتقالية بدون استثمار ، فان باستطاعتي ان اقلب الشرائع ، وفي ساعة مباغتة ، ان أرسّخ او أقتلع

اية عادة من العادات التقليدية • دعني أمرّ كما كنت قبل ان أنظّم الطريقة القديمة او الحديثة التي عالجتها اليوم• كنت شاهد العصور التي ولدتها كما سأكون شاهد الوسائـــل الجديدة في المصائر التي ستسيطر عليها • وسأجعل بريق الحاضر يخبو اذ أخلع عليه عنر روايتي القديمة • أستأذنك، وأقلب مرملتي ، وأعجّل في مسيرة الاحداث ، وكأنـك تستيقظ من رقاد طويل • لقد اقلع ليونتي عن الانقياد الى حسده الجنوني وغيرته العمياء • واذ عصر الالم قلبه لجأ الى العزلة والانزواء • تصور ، ايها المشاهد الكريم ، انني الان موجود في بوهيميا الجميلة ، ولا تنسَ اني ذكرت لك اسم ابن ملك تلك البلاد ، وهو المدعو فلوريزال • أتسمعني ؟ سأكلمك بنفس الحماس عن برديتا التي نمت في أحضان العز والرفعة والمجد • يا ترى ، ماذا يكون مصيرها ؟ لا اريد ان أستبق الاوان وأنبئك عنه ، بل اترك الوقائـــع الجديدة تبرزه لك في حينه • لان نصيب ابنة الراعي وما سيجري لها من مغامرات هو موضوع الساعة الحاضرة • جد عليّ بصبرك ، ان لم تفاجئك الظروف بما هو اسوأ • وإلا فالزمان ذاته يكشف لك بصدق واخلاص كيف يتسنى لك ن لا تستخدم تقلباته بطريقة مشؤومة • (يخرج) •

المشهد الثاني

في بوهيميا ـ في القصر الملكي

يدخل بولكسان وكميليو

بولكسان : ارجوك ، يا كميليو الكريم ، ان لا تضايقني اكثر مما فعلت. يؤلمني جدا ان ارفض طلبك ، لان في تلبيته موتي الاكيد .

كميليو : لم ازر بلادي منذ خمسة عشر عاما . وقد عشت معظم ايام حياتي في الغربة حيث لا اود ان تدفن عظامي . من جهة اخرى ، مولاي الملك التائب ، قد ارسل في طلبي ، لانني قادر على مواساته في شدته ، كما آمل ، واعتقد بأن ذلك، يحمسني على الرجوع الى مسقط رأسي .

بولكسان : ان كنت تحبني فعلا يا كميليو ، لا تضيّع جميع ما قدمته لي من خدمات سابقة ، وتتركني الان في محنتي . ان حاجتي ماسة اليك انت الذي نبهتني اليها . وكم كان أهون علي ان لا اعرفك من ان افقدك بمثل هذه السهولة . وبما انني باشرت في أمور لا سبيل لاحد ان يرعاها نظيرك ، عليك ان تبقى الى جانبي لكي تدبرها بنفسك ، ان لم تشأ ان تهدم بذهابك كل ما بنيته لخيري بما اسديته الي من خدمات

جليلة • وبما اني لم احسب لغيابك اي حساب ، اراني الان غير قادر على الاستغناء عنك • لست ادري كيف اشكرك على معروفك • فحرصي من الان وصاعدا على الاحتفاظ بمودتك وعونك سيكون صعبا • اما هذه الجزيرة المشؤومة صقلية ، فأرجوك ان لا تأتي امامي على ذكرها بعد اليوم• فان صدري ينقبض لمجرد سماع اسمها ، الذي يذكرني بأخي الملك التائب كما يدعوه• لأن فقده زوجته الملكةالرائعة وولديه هو منتهى شقائه المتجدد باستمرار • قل لي متى شاهدت ابني الامير فلوريزال ؟ كم يتمنى الملوك الاشقياء أمثالي الذين يفقدون اولادهم ان يحتفظوا بهم أحياء ، حتى ان كانوا معاقين متخلفين ، عندما يكونون واثقين من فضيلتهم •

كميليو : منذ ثلاثة ايام ، لم ابصر الامير ، يا مولاي فماذا يشغله عنا يا ترى ؟ هذا ما لا علم لي به غير اني لاحظت ، يا للاسف ، انه متغيب عن البلاط منذ بضعة ايام ، وانه لا يواظب كالمعتاد على ممارساته الاميرية •

بولكسان : لقد خطرت ببالي نفس هذه الافكار ، يا كميليو ، وهذا ما يقلقني ، الى حد اني بثثت العيون لمراقبته في عزلته• وهكذا علمت بأنه يتردد بصورة مستديمة على راع وضيع ، كان في الماضي ، كما قيل لي ، رجلا معدما لا يساعده احد ، والآن لا يدري حتى جيرانه كيف توصل الى اقتناء ثروة

طائلة غامضة المصدر •

كميليو : لقد سمعت الناس يتحدثون عن هذا الرجل ، يا مولاي • وقيل لي ان له ابنة قلّ ان تتمتع بنات جنسها بمثل جمالها الرائع وفضائلها الممتازة ، وقد ذاع صيتها بشكل غريب عجيب لا يصدق بعد ان عمت شهرتها الارجاء منطلقة من كوخها الحقير •

بولكسان : هذا ما تنبئني به معلوماتي ايضا • غير اني اخشى ان تشوّق هذه الصيادة ولدي وأن تجتذبه الى العض على طعم صنارتها في خاتمة المطاف • سترافقني في الذهاب الى ذلك المكان • لاني أفضّل ان اطرح على الراعي بعض الاسئلة بدون ان يعرف من انا • ولا اخال صعبا ان أستخلص من بساطته سر مواظبة ابني على التودّد اليه • ارجوك ان تساعدني في هذه المهمة وأن تدع جانبا تفكيرك في صقلية •

كميليو : سمعا وطاعة ، يا مولاي الكريم •

بولكسان : حلّت عليك البركة ، يا كميليو الامين • هيا تتنكر • (يخرجان) •

المشهد الثالث

في بوهيميا ـ عبر الحقول

(يدخل اوتوليكوس)

اوتوليكوس (ينشد) : عندمـــا النرجس يزهـــر
وأكتاف الوادي تتعطـــر
يهبط الوحي على المتعبِّـد
فوق وشاح الثلج المتجلِّد •
وفي ربى الورد والياسمين
يغرد العصفـــور للرياحين
ناشرا بهجة العيش الرغيـد
في الناس كأيام العيد السعيد
ها هي القبَّرة والبنفسجة
وطائر الباز والعوسجـــة
تنسجم كلها لتنعـم بالهناء
كأنها تهزج من بعـد العناء

لقد خدمت الامير فلوريزال ، وفي ايام العز ارتديت الحرير المقصب • لكني الان بعيد عن هذا الامتياز المشرِّف •

غير أني لن احزن يا عزيزتي
اذا ما البدر غاب عن ليلتي
كي أتيه في مغامــرة جريئة
ثم أرتدّ عن غلطتي البذيئة
واذا ما انسدّ في وجهي السبيل
وتعثر سيري في الدرب الطويل
فنور الحق يهديني ويعيدنــي
الى حيث يرتاح قلبي ويسعدني ٠

انا أتاجر بمختلف السلع ، بينما الطيور تبني أعشاشهـــا والقطن ترتفع اسعاره ٠ ابي دعاني اوتوليكوس لاني ولدت في حمى زحل ، فكان نصيبي ان اتعاطى اختلاس ما صغــر حجمه من الاصناف ٠ فالابر والخيوط في أيدي البنــات النشيطات قد حاكت لي هذه الحلة لأزيّــن بها حصاني ، وأتباهى بها عندما أمارس مهنتي بمهارة اللصوص ٠ امــا المشانق التي تؤدي اليها السرقات الكبيرة بعد الجَلــد بالسياط ، فالاختناق بحبالها يريعني ويطــير له صوابي ، ويهيب بي للرجوع عن غيّي وسلوك الطريق القويم ، مع العلم بأني لا أبالي بمستقبل حياتي ٠ (يرى المهرج) ها هوذا صيد سمين ٠

(يدخل المهرّج)

المهرّج : لندرس المسألة . احد عشر خروفا تعطي خمسة وعشرين أقة من الصوف . وخمس وعشرون أقة من الصوف تساوي ليرة استرلينية وشلنا واحدا تقريبا . فكم ثمن الف وخمسمئة جزة من الصوف ؟

اوتوليكوس (على حدة) : اذا اطبق الفخ فكثيه ، سيكون الحجل من نصيبي .

المهرّج : انا لا يسعني ان احسب هذا بدون ورقة (يسحب من جيبه ورقة) ماذا عليّ ان اشتري لعيد جزاتنا ؟ ثلاث أقّات من السكر وخمس أقات من الكراوية والارزّ . فماذا تفعل اختي بالارزّ ؟ هذا لا يهمني لأن ابي هو الذي أوكل اليها اعداد حفلة العيد ، وقد سجلت جميع ما يلزم . ها قد صنعت خمسا وعشرين ضمة للجزّارين ، وكلهم يترنمون بثلاث طبقات من الاصوات ، وجميعهم يجيدون الانشاد . لكن أغلب اصواتهم من الطبقة الوسطى والضخمة . وبينهم متزمّت يرافق انشاده بمزمار القرية . لا بد لي من إحضار الزعفران لتلوين قرص حلوى الاجاص . ان حب الهال والبلح لا حاجة اليهما . لانهما غير مسجلين ، بل يلزمني سبع حبات من جوز الطيب وجِذر او اثنين من الزنجبيل ، وهذا يمكنني الحصول عليه . ثم اربع أقات من الخوخ المجفف ومثلها من الزبيب .

اوتوليكوس (يزحف على الارض) : آه ! لماذا اتيت انا الى هذا العالم ؟
المهرّج (يندفع نحوه) : باسم السماء ، لا تتذمر •
اتوليكوس: النجدة ، النجدة ! خلصوني من هذه الاسمال البالية ، وإلا متّ •
المهرّج : واأسفاه ! ايها المسكين ، عوضا عن تخليصك من هذه الاسمالك ، اراك بحاجة الى استبدالها بغيرها تغطيك وتستر جسمك •
اوتوليكوس: يا سيدي ، ان التقزز الذي تثيره فيّ هذه الاسمال يؤلمني اكثر من سيور الجلد التي نزلت على ظهري بقساوة وبأعداد لا تحصى تناهز المليون •
المهرّج : لهفي عليك ايها التعيس ! ان مليون جلدة تجر عليك أوبل الويلات وتودي بك حتما الى الموت الزؤام •
اوتوليكوس: لقد تعرضت للضرب والسرقة ، يا سيدي ، عندما جردت من دراهمي ومن ملابسي ، وألقيت عليّ هذه الاسمال المهلهلة الذرية •
المهرّج : ومن كان الجاني ، أفارس م راجل ؟
اتوليكوس: هو راجل ، يا سيدي العطوف ، هو راجل بدون شك •
المهرّج : في الواقع ، لا بد من يكون راجلا ، اذا نظرنا الى الملابس التي تركها لك • لو كانت تخص فارسا لكانت افضل من هذه بما لا يقاس • هات يدك لأساعدك • هيا ، هات يدك• (يساعده على الوقوف) •

اوتوليكوس: ارجوك يا سيدي الحنون ان ترفق بحالي • آه !

المهرّج : لهفي عليك ، ايها المسكين •

اوتوليكوس (ينقاد الى المهرج) : ارجوك ، ثم ارجوك ، يا سيدي ، ان ترفق بي ، لاني اخشى على لوح كتفي من ان ينفصل عن بدني •

المهرّج (يسنده) : ماذا تقول ؟ ألا تقوى على الوقوف ؟

اتوليكوس: مهلا ، يا سيدي • (يمد يده الى جيب المهرج ويبحث) ارفق بي ، يا سيدي • لقد اسديت الي بصنيعك هذا معروفا لن انساه ما حييت •

المهرّج : هل انت بحاجة الى المال ؟ يمكنني ان اعطيك قليلا منه •

اوتوليكوس: كلا ، يا سيدي الكريم ، كلا • أستحلفك بكل عزيز • امامي حوالى ثلاثة أرباع الميل حتى اصل الى قريب لي كنت متوجها اليه ، وهو يعطيني كل ما أحتاج اليه • فأرجوك ان لا تقدم لي مالا ، لان هذا العرض يحزّ في قلبي •

المهرّج ما هي هيئة الفتى الذي سلبك ؟

اوتوليكوس: هو غبي ، يا سيدي ، كأمثاله الذين كنت اراهم قابعين تحت القناطر • ولقد شاهدته في الماضي يخدم في قصر الامير • لا يسعني ان اقول ، يا سيدي الكريم ، لاية فضيلة قد طرد من البلاط •

المهرّج : لأية فضيلة ؟ بل قل لاية رذيلة • اذ لا احد يطرد من البلاط بسبب فضائله • لذا يكرم الفضلاء ليبقوا ، ومع ذلك لا

أثر للفضيلة هناك الا بالفكر فقط •

اتوليكوس: قصدت ان اقول بسبب قبائحه ، يا سيدي • انا اعرف جيدا هذا الرجل • لانه بعد ان اصبح مرقّص قرود ثم حاجب محكمة ثم عارض طرائف نادرة ودمى متحركة ، تزوج اخيرا امرأة صانع قدور نحاسية وراح يتجول لبيعها ضمن دائرة ميل من مشغله حيث تقع املاكي وأراضيّ • وبعـــد ان انتقل من مهنة حقيرة الى مهنة أحقر ، استقر على السرقـة والاحتيال ، والبعض يدعونه اوتوليكوس •

المهرّج : بئس مصيره من لص دنيء ! أقسم لك بحياتي ، انه محتال خطير ، يروّع المجتمعات والسهرات والاسواق ومصارعات الدببة •

اوتوليكوس: أصبت ، يا سيدي • هو بعينه العلج الذي سطا علـــيّ وتركني في هذه الحالة الزرية •

المهرّج : ليس من نشال أجبن منه في كل بوهيميا • كان عليك ان تحزم امرك وتبصق على وجهه فيهرب مهرولا •

اوتوليكوس: لا بد لي من ان ابوح لك ، يا سيدي ، بأني لست مـــن المقاتلين • فالجرأة تنقصني من هذه الناحية ، وأنا واثـق بأنه يعرف علتي •

المهرّج : كيف حالك الآن ؟

اوتوليكوس: احسن بكثير ، يا سيدي الرحوم • انا قادر على الوقوف والمشي • وأنوي ان استأذنك بالرحيل على مهل ، وأتوجه

الى نسيبي •

المهرّج : أتريد ان أوصلك الى الطريق ؟

اوتوليكوس: لا ، لا ، يا سيدي الكريم • اشكرك •

المهرّج : الوداع اذاً • عليَّ ان اذهب لشراء بعض البهارات لاجل عيد جزّات الصوف •

اوتوليكوس: أتمنى لك حظا سعيدا ، يا سيدي العطوف • (يخرج المهرج) اذهب ، فان محفظة نقودك ليست مليئة لشراء البهارات ، وسألحق بك الى حفلة جزّات الصوف • فاذا لم أعوض هذه السرقة بغيرها ، واذا لم أستجرّ انا عددا كبيرا من الخراف ، أخسر مهارتي ويدوّن اسمي من الان وصاعدا في سجل اهل الفضيلة •

تعالَ نسرح ، تعال نسرح
على الدروب نهزج ونفرح
فالقلب الخالي لا يبالي
ولا يضنيه سهر الليالي •

(يخرج)

المشهد الرابع

في بوهيميا ـ داخل كوخ

(يدخل فلوريزال وبرديتا بثياب العيد)

فلوريزال (متنكرا بزي راع) : هذه الملابس غير العادية لكل من مناسباتك الحلوة ، تزيد العمر طولا وبهجة . فأنت لست براعية ، بل انت زهرة تفتحت في مطلع نيسان . وعيد الجزّات هو بالحري اجتماع آلهة لطيفة انت ملكتها .

برديتا : مولاي الجليل ، لا يليق بي ان آلومك على مغالاتك ، فاعذرني اذا اشرت اليها . انك اخفيت شخصك النبيل ، قبلة هذه لبلاد ، تحت ملابس الرعاة هذه ، وأنا الفتاة النحيلة قد ابرزتني كإلهة . من حسن حظنا ان اعيادنا تتيح لنا هرج المآدب التي يقبل الناس على مآكلها الدسمة ويهضمونها كالعادة . وإلا كنت خجلت من ارتدائك هذه الثياب التي تظهر فيها كأنك اقسمت على تذكيري بما كان عليّ ان أرتديه .

فلوريزال : اني أبارك اللحظة التي طار فيها صقري عبر حقل والدك .

برديتا : أتمنى ان يجعل الإله المشتري الحق الى جانبك . الفارق بيننا ، في الواقع ، يقلقني . فان سموك لم تعتد الخوف ،

بينما انا في هذه اللحظة أرتجف لفكرة امكان مرور والدي صدفة في هذا المكان ، كما حدث لك انت قبلا • ليتنـي اعرف موقفه عندما يعلم ان لابنه علاقة بفتاة من هذا المستوى الوضيع • ماذا يقول ؟ وكيف يتسنى لي انا ان أتحمل نظراته على ضوء هذه القناديل الكاشفة التي تزين احتفالا كهذا غير مألوف بالنسبة الي ؟

فلوريزال : ارجو ان ترافقيني دائما في الافراح • لا تنسي ان الآلهة ذاتها حين تتذال ألوهيتها امام جبروت الحب تتخذ أشكالا غريبة من الحيوانات • فمثلا صبح المشتري ثورا وزمجر ، وأمسى نبتون الفجّ كبشا وثغا ، وإله النار ، واله الذهب، وأبولون قد صار راعيا نظيرك في هذه اللحظة • ولم يكن تحولهم هذا الا ليزيدهم جمالا وصفاء وعفـــة ، ما دامت رغباتهم تتيه في ما وراء حدود الشرف ، وشهواتهم ليست اقوى ولا أحر من ايماني •

برديتا : لكن تصميمك ، يا مولاي ، لا يمكنه ان يجابه سلطة الملك الذي سيضطر حينئذ الى اللجوء الى احد حلين : اما ان تقلع عن مشروعك او ان تفقد حياتك •

فلوريزال : عزيزتي برديتا ، ارجوك ان لا تقلقي لهذه الافكار الخاطئة ولا تتوجّسي خوفا من فرحة هذا العيد • سأكون لك ، يـا حبيبتي، ولن اكون لوالدي • لاني لا استطيع ان اسيطر على نفسي ولا ان يمتلكني احد ، ان لم أخصّـــك انت

بالذات . لقد قررت هذا ، حتى ان عاندتني الظروف
والاقدار . فالزمي المرح يا صديقتي ، واطردي عنك هذه
الخواطر المزعجة . ها هم ضيوفك قد اقبلوا . فابتسمي
وليظل محياك الصبوح مشرقا كما لو كان اليوم عرسك
الذي اقسمنا كلانا على احيائه في يوم قريب .

بردينا : ليت حسن الحظ يشملني برعايته الخاصة في هذه الظروف!

(يدخل الراعي ، ثم بولكسان وكميليو متنكرين
ثم المهرج ومبسا ودركاس وغيرهم) .

فلوريزال : ها هم ضيوفك قد اقتربوا . فاستعدي لاستقبالهم بسرور، فتتورد خدودهم انشراحا .

الراعي (لبرديتا) : تباً لك يا ابنتي . عندما كانت زوجتي على قيد الحياة
في مثل هذا الوقت ، كانت تهتم بالخبز والشراب والطعام،
كسيدة وخادمة للترفيه عن الجميع ، تغني وترقص تارة فوق
طرف الطاولة وطورا في وسطها متوكئة حينا على كتف هذا
الضيف وحينا على ذاك ، وخداها متورّدان من الحركة .
وعندما تروي عطشها بكأس شراب تقدم لكل واحدة من
ضيفاتها جرعة . اما انت فتقبعين في زاوية كأنك ضيفة لا
مضيفة جميع الحاضرين . ارجوك ان تكرمي هؤلاء
الاصدقاء ، وان كنت لا تعرفينهم بعد ، لان افضل طريقة
لتوطيد صداقتنا الحميمة هي انشاء علاقات طيبة مع

المجموع • هيا ، تنشـّطي وأرني ما انت قادرة على عمله كسيدة هذا العيد • هيا ، هيا استقبلي الجز ّارين اذا اردت ان يزدهر قطيعك الممتاز وينمو انتاجه •

بردیتا (لبولكسان) : اهلا بك يا سيدي • لقد شاء ابي ان يحسن استقبالك في هذا النهار • (لكميليو) مرحبا بك انت ايضا يا سيدي • ناوليني هذه الزهور يا دركاس • ارجوكم ، يا سادتي المحترمين ، ان تقبلوا هذه الزهور البرية التي تحتفظ بنضارتها ورائحتها طوال ايام الشتاء ، فهي خير تذكار لهذه المناسبة السعيدة • اهلا بكم ، شرفتم عيدنا •

بولكسان : شكرا لك ايتها الراعية الجميلة • احسنت صنعا بتقديم هذه الازهار الشتائية لنا ونحن في هذا العمر •

بردیتا : السنة تشرف على نهايتها ، يا سيدي ، في فترة اواخر هذا الصيف الذي لم ينته بعد ، ولم يبدأ فصل الشتاء البارد المنتظر • أعتقد بأن من اجمل زهور هذا الفصل يمكننا ان نذكر القرنفل والمنثور اللذين يعتبرهما الناس من مبهجات الطبيعة ، وكلاهما لا وجود لهما في حديقتنا القروية ، وأنا لا اكترث لغيابهما •

بولكسان : لماذا ، ايتها الفتاة الحلوة لا تبالين بهما ؟

بردیتا : لاني سمعت انهما ، في فن تنويعهما ، تحتاجان الى عون طبيعي خلا ّق •

بولكسان : وعندما يتم ذلك لا يسع الطبيعة ان تتكامل الا بما تبتدعه

هي نفسها من تطور • وبذلك يكون الفن الذي يساهم في التجميل منبثقا من الطبيعة ذاتها • وهكذا ، ترين ايتهـــا الصبية الرئعة ان لا بد من تطعيم الجزع البري بغصـــن نضر للحصول على نوعية افضل ، وبهذا الاسلوب نجعل القشرة الخشنة تستمد النعومة من برعوم كريـم الاصل ، وهذا فن رفيع قائم بذاته لتغيير أوصاف النبات وتحسينه عفويا بواسطة ليست غريبة عن الطبيعة ذاتها •

برديتا : هذا ما يجري فعلا •

بولكسان : فما عليك الا ان تزيدي غنى حديقتك باضافة القرنفـــل والمنثور اليها ولا تهتمي بما يُعتبر تطويرا في الازهار •

برديتا : انا لا احب ان اغرس في الارض نباتات مختلفة لجعلها كلها فصيلة واحدة ، كما اني لا اشتهي ان اضع على خدي احمر لاجتذاب هذا الشاب المعجب بي واغرائه بمجرد حمله على تأمين افراح الامومة لي • هذه ازهار تعجبك : الخزامـــى والنعنع والمردقوش والخطمي الذي ينام مع غياب الشمس وينهض مع اشراقها ، وقطرات الندى كدموع العذارى على وجنتيه • هذه هي ازهار منتصف الصيف ، وأعتقد بـأن تقديمها يليق بالرجال المتوسطي العمر • فأهلا وسهلا بكما•

كميليو : لو كنت من قطيعك لكففت عن الرعي ، لكي اشبع فقط من بهاء طلعتك •

برديتا : آسف ان يصيبك الهزال حينئذ ، وتجعلك رياح كانـــون

الثاني ترتجف من شدة البرد • (الفلوريزال) • كم أتمنى ، يا صديقي العزيز لو ان لديّ ازهارا ربيعية تناسب نضارة شبابك (للقرويين الشبان) وأنتم ايضا (لسائـــر القرويين) وكذلك انتم الذين لا يزال عنفوان الشباب يتدفق فـــي عروقكم طافحا بالحيوية والبهجة • يا بروسبارين ، كم أود ان تكون لدي ازهار ، سقطت اثناء فزعك ، من عجلة الاله بلوطون • ان النرجس الذي يسبق عودة السنونو فـــي مطلع الربيع ، يأسر رياح آذار بروعته ، والبنفسج الغامق المتضوع عطره اكثر من رموش عيني جينون وأريج انفاس عشتار ، وأزهار الربيع الشاحبة التي يقضي عليهـــا مرض العقم المتفشي في بعض العذارى ، قبل ان تعرف الالـــه فابوس متجليا بعظمة قدرته ، وغيرها من الازهار الربيعية كالسوسن والزنبق التي احتاج اليها لأضفر منها لك ، يـا صديقي الحلو الرقيق ، اكليل مجد أتوّج به رأسك العالي•

فلوريزال : ماذا تقولين ؟ لتجعلي مني جثة في نعش •

برديتا : بل فراشا من الورد للاستراحة عليه في مداعبات الحب ، لا جسما هامدا ينتظر الدفن ، انما غصن بانٍ نابض بالحيوية بين ذراعيّ • هيا خذ ازهارك • يخيل اليّ اني هنا شخص كمالي نظير عدد كبير من الذين رأيتهم يزينون رقصة الرعاة في عيد الربيع • في الواقع ، أعتقد ان الثوب الذي أرتديه له كبير الاثر في تبدل مزاجي •

فلوريزال : ان ما تفعلينه الان افضل بكثير مما صنعته في الماضي •
فحين تتكلمين يا فتاتي الحلوة ، أود ان لا انقطع عـــن سماعك تنشدين ، وعندما تترنمين يحلو لي ان اراك هكذا تبيعين وتشترين وتتصدقين وتصلّين ، كما أتمنـــى ان تشتغلي وأنت تغنين • وعندما ترقصين يسرنـــي ان اراك كموج البحر تتحركين ، وأنت تواظبين على ذلك باستمرار بدون ان تتعاطي ابدا امرا سواه لان تصرفك اصيل فـــي أدق تفاصيله ، يتوج على الدوام كل اعمالك كأنك ملكـــة رائعة الجمال كاملة الخصال •

بردیتا : ما أفصحك في اطرائي ، وما ابلغك في التعبير عن شعورك الفياض • من حسن حظي ان يكون جمالك ونقاء دمـــك الذي يورّد خديك ، اقوى دليل على انتسابك ببراءة الى جماعة الرعاة • وإلا ، خشيت يا معبودي ، ان لا تكـــون عاشقا متيما وفيا •

فلوريزال : لا مجال لتطرق الخوف الى قلبك ، ولا للشك بولهـــي واخلاصي • لكن تعالي نرقص ، هات يـدك ، يا برديتا ، فهكذا تتشابك ارواح المحبين في اتحاد ابدي لا يعتريـه الانفصال •

برديتا : اقسم لك بأني لا أتمنى غير ذلك • (يمشي فلوريزال وبرديتا متأبطا كل منهما ذراع الآخر وهما يتحدثان) •

بولكسان : ها هي اجمل فتاة رأيتها تمشي على المرج الاخضر ، وكـــل

حركاتها وسكناتها لا اروع منها ولا ارفع ، تسمو بما حولها في كل مكان مشرّف .

كميليو : ان ما يقوله لها من شأنه ان يصعد الدم الى وجنتيها حياء . في الحقيقة هي ملكة كل ما يمتّ الى الحليب والزبدة بصلة.

المهرج (يخاصر مبسا) : هيا اعزفوا لنا لحنا بديعا .

دركاس (على حدة وهي تراقب المهرج) : ان كنت تفضل مبسا ، فما عليك الا ان تتناول قليلا من الثوم لتنجو من قبلات سواها .

مبسا : هيا ، اتبع الايقاع .

المهرّج : لا تلفظي كلمة واحدة بعد الآن . فنحن منسجمان في الرقص . اكملوا اللحن .

(رقصة رعاة ورعيات يشترك فيها الجميع ما عدا الراعي العجوز وبولكسان وكميليو)

بولكسان (للراعي العجوز) : قل لي ايها الراعي ، من هو هذا الشاب الوسيم الذي يراقص ابنتك ؟

الراعي : اسمه دوريكلاس . وهو معتد بما حبته اياه الطبيعة من نضارة وحيوية . هذا ما قاله هو لي ، وأنا أصدق قوله لانه يبدو رصينا . هو يصرح بأنه يهوى ابنتي ، وأنا مقتنع بذلك . لان القمر لم يتسنّ له ان يتراءى على صفحة الماء ببهاء أصفى وأروع منه ، كما تشهد بذلك ايضا عينا ابنتي الحبيبة . والحق يقال ، ان لا اختلال حتى ولا بمقدار ذرّة

بين حبهما وتناسقهما •

بولكسان : رقصها بديع للغاية •

الراعي : كل ما تفعله بديع ايضا • لكن ، ماذا اقول هنا ؟ من الافضل ان اسكت • لا حرج ، ان كان دوريكلاس الشاب قد وقع اختياره عليها فهي تحمل اليه بائنة لا يسعه ان يحلـــم بمثلها •

(يدخل وصيف)

الوصيف (للمهرج): يا سيدي ، لو انتظرت البائع المتجول خارجا لما رضيت ابدا بأن ارقص على صوت الطبـــل والمزمار ، ولا كانت موسيقى القربة قد استهوتك • هو يترنم بأنغام شتى ، اسرع من حركة عد النقود ، وهو يدمدم بها بمهارة كأنه اتنشـــى بألحان سماوية تصيخ اليها جميع الآذان الصاغية مدهوشة•

المهرّج : ليس أنسب من توقيت مجيئه ، دعه يدخل • انا احب كثيرا طرق هذه المواضيع الشيقة وسماع الموسيقى الساحرة ذات الكلمات العجيبة والنبرات الحزينة •

الوصيف : لديه اناشيد للرجال والنساء بمختلف الايقاعات • وليس من خياط ابرع منه في تفصيل رداء لكل واحد حسب ذوقه • هو يعرف اجمل اغاني الحب المعتدلة المجون للصبايا، وهذا نادر الوجود ، ولديه لازمات لائقة يتخللهـــا دينغ دونغ ، وضم وعناق وتأجج عواطف ، وغيرها مما يعجب العاشـــق

المشتاق من ثناء وغزل واغراء ، ترد عليه الفتاة قائلة : كفاك، يا هذا ! ما هذه الدعابة ؟ وتوقفه عند حده هاتفة في وجهه: ارجوك ، يا صاح ، كفاك تطاولا .

بولكسان : ما أجرأك ، ايها الفتى !

المهرج (للوصيف) : أصدقني ، هل تتكلم حقا عن شاب لعوب ، لديه سلع معروضة للبيع ؟

الوصيف : لديه اشرطة من جميع الوان قوس قذح ، وبشروط انسب من كل ما يوجد في شرائع جميع قضاة بوهيميا ، مع انه يفكر فيها بالجملة ، ولديه زخارف وحبكات وأنسجة وشاش ، ويعدد شتى هذه الاصناف في اغانيه ، كما لو كان كاهن الآلهة والإلهات ، فيلمّح الى القميص مثلا كأنه ملاك، معتبرا ان مجمل تجارته مجموعة من الاشغال السماوية ضمن اطار من المهارة والابتكار والتقوى .

المهرّج : أرجوك ان تستدعيه وتسأله ان يدخل وهو ينشد .

برديتا : نبّهه الى عدم استعمال الالفاظ المتطرفة في اغانيه .

المهرّج : هناك باعة متجولون بارعون اكثر مما تتصورين ، يا أختاه.

برديتا : او بالحري مما يهمني ان أتصوره ، يا اخي .

(يدخل اوتوليكوس وهو يغني)

اوتوليكوس : وشاح أشد بياضا من البرَد
ونسيج بلون الغراب الاسود

وقفاز أريجـــه كالورد الجـوري
وقناع يخبىء الوجـــه الحـوري
وأساور عقيـــق وقـرط عنبري
وعطر يسكـــر العاشق الولهـــان
وتسريحـــة شعر تسحر في كل آن
يمكن ان يهديهـــا فتـــى لعروسه
مع دبوس ودملـــج يذهب بعبوسه
وكل ما يرضي الصبيـــة الرشيقـــة
تعالي اشتري يا ابهى عشيقـــة ،
واشتروا يا فتيان لصباياكم الشقر
تعالوا اشتروا قبـــل زوال العصر .

المهرج (لأوتوليكوس) : لو لم اكن متدلها بحب مبسا ، ما كنت حصلت على أي مال . لكن بما اني اسير هواها أود ان اضع تحت تصرفها بعض الاشرطة والقفازات .

مبسا : هذا ما كنت موعودة به في ليلة العيد . وهي تصلني الان في حينها .

دركاس (لمبسا) : هل وعدك هذا المنافق بشيء آخر ؟

مبسا (لدركاس) : لقد اعطاني كل ما وعدني به ، ومنحني فوق ذلك ما استحي ان أرده اليه .

المهرّج : أولم يبقَ من اخلاق تزين الفتيات ؟ وهل تحتم عليهن ان

يرفعن ثيابهن الى رؤوسهن ؟ أوليس لديك ، حين ذهابك
لحلب البقرة او الى الفراش او الى التنّور ، ما يكفي من
الوقت لفضح جميع هذه التجاوزات ، وهل من حاجة الى
الثرثرة في هذا الموضوع امام ضيوفنا ؟ يسرني ان يتحدث
اصحابنا فيما بينهم بصوت خافت ، وأنتِ ايضا اخفضي
صوتك ولا تنطقي بكلمة اخرى .

مبسا : لقد انتهى حديثي ، فهيا نذهب . أوما وعدتني بوشاح ألفه
حول عنقي ، وبقفازين معطّرين .

المهرّج (لمبسا) : ألم اخبرك كيف تعرضت للسرقة اثناء الطريق ، وكيف
فقدت كل ما احمل من نقود .

اوتوليكوس: في الواقع ، يا سيدي ، لصوص الريف عديدون ، ويجمل
بالانسان ان يحذرهم .

المهرّج : لا تخف هنا من السرقة ، يا صاح ، فلن تفقد شيئا وأنت
بيننـا .

اوتوليكوس: ارجو ذلك ، يا سيدي ، لان لدي سلع كثيرة غير مصرورة.

المهرّج : ما معك هنا ؟ بعض قصائد ملحنة ؟

مبسا (للمهرج) : ارجوك ان تشتري بعضها . فأنا احب الاناشيد لاسيما
المطبوعة ، ونحن واثقون بأنها اصيلة .

اوتوليكوس: هذه واحدة لحنها جميل ، كأنها امرأة مرابي ولدت عشرين
كيس نقود دفعة واحدة ، واشتهت ان تأكل سمك الحنكليس
وأفخاذ الضفادع .

مبسا : هل تعتقد بأن هذا صحيح ؟

اوتوليكوس: اكثر من صحيح • هذا ما جرى تماما منذ شهر فقط •

دركاس : نجني ، ايتها السماء ، من الاقتران بمرآب •

اوتوليكوس: لقد روت هذا النبأ قابلة قانونية تدعى ليكونت ، ووافقت عليها خمس او ست من النساء الحاضرات • هل انا ناقل اخبار ملفقة ؟

مبسا (للمهرج) : ارجوك ايضا ان تشتري لي منها •

المهرّج : ضعيها جانبا • وتعالي نتفحص اولا ما يعجبنا من القصائد ثم نشتري أصنافا اخرى •

اوتوليكوس: هذه اغنية اخرى ، وهي عن حوت ظهر على الشاطىء يوم الاربعاء الواقع في الثامن من شهر نيسان على بعد أميال من الساحل ، وقد نظم كلامها لانتقاد الفتيات القاسيات القلب• يقال ان امرأة تحولت الى حوت لانها لم تطاوع عشيقها في مبادلته الغرام رغم انها تحبه • والقصيدة ترثي لحال الضحية التي جرت قصتها من مدة غير طويلة •

دركاس : وهل تعتقد بأنها حدثت فعلا ؟

اوتوليكوس: ما دامت تحمل تواقيع خمسة قضاة وشهادات اكثر مما تتسع له رزمتي •

المهرّج : ضعيها ايضا جانبا • ولنتفحص واحدة غيرها الان •

اوتوليكوس: هذه أنشودة مرحة وجميلة للغاية •

مبسا : لنأخذ بعض الاغاني المفرحة •

اوتوليكوس: هذه واحدة مرحة جدا ، لحنها رائع وليس من فتاة في كل المنطقة لا تنشدها ، وأؤكد لك انها مرغوبة جدا •

مبسا (لأوتوليكوس الذي يشير الى دركاس) : كلانا نعرف ان نغنيها . ونود ان تشاركنا في انشاد احدى طبقاتها ، لانها مؤلفة من ثلاث طبقات صوتية •

دركاس : لقد تعلّمنا لحنها منذ شهر •

اوتوليكوس: انا أتقن الطبقة التي تلائم صوتي • وأنتم تعلمون أن الغناء مهنتي • اصغيا انتما الاثنان (تغني) :

تعالوا لأن علـــيّ ان أرحـــل
و لاحاجة لان تعرفوا اين أنزل

دركاس (تغني) : اين ؟ اين ؟

مبسا (تغني) : قل لنا اين ؟

دركاس : اين ، اين ؟

مبسا : مرامي ينسجم مع رغبتك
فما عليك الا ان تبوح بسرك

دركاس : دعني انا ايضا أمضي الى هناك •

مبسا : أأقصد الطاحون ام اطرح الشباك ؟

دركاس : هذا وذاك ليس من مستواك •

اوتوليكوس: لعسري ، ما ابعدك عن الادراك !

دركاس : لماذا التهجم ، يا صديق ؟

اوتوليكوس: وقد أقسمت انك لي رفيق •

مبسا : ايها المنافق ، أما أكدت لي هواك ؟
فأين المفرّ وأنا دوما وراك .

المهرّج : سيأتي ، بعد هنيهة ، دور هذه الاغنية التي ننشدها معا .
ان والدي يشارك هؤلاء السادة في احاديثهم . فلنتجنب
ازعاجهم . هيا احمل طردك واتبعني . ايتهـا الفتاتان ،
سأشتري لكما منه اثنتين . وأنت ايها البائع المتجول اعطني
أفخر ما عندك . اتبعاني ايتها الصبيتان .

اوتوليكوس (على حدة) : وستدفع بسخاء عنهما (ينشد) :

اشتري ، يا حلوتـي ، الزنار
لتزيني بـه وشاحـك المختار
يا بهجة الشوق والأنظـار
قلبي لا يزال في حبك محتار .
اختاري مـن القطن والحريـر
والهدايا الحلـوة والازاهـير
مما ينال الاعجاب والتقديـر
ويجتذب الحبيب ويقيه المحاذير .
على البائع المتجوّل أقبلـوا
وعن أصنافـه لا تعدلـوا
ولا تتحـيروا ولا تتجـادلوا

حتما لقاء نقودكم تحصلوا .

(يخرج المهرج وأوتوليكوس ودركاس ومبسا -
ثم يدخل الوصيف) .

الوصيف (للراعي العجوز) : يا معلم ، هناك ثلاثة سائقي عربة وثلاثة رعاة غنم وثلاثة رعاة بقر ، وكلهم رجال شبه عراة في زي الجن، ولديهم رقصة تعتبرها الصبايا نوعا من القفزات ، لانهن لا يشتركن فيها ، ولكنهن يعتبرن فيما بينهن انها لم تكن عنيفة ، فهي ترضي البعض ممن لا يعرفون الحركات الهادئة المعروضة على المرج الاخضر ، ويعجبون بها غاية الاعجاب

الراعي : كفى . نحن لا نريدها بعد كل ما جرى هنا من المهازل . وأنا أعلم ، يا سادة ، بأننا نرهق أعصابكم .

بولكسان : انتم لا ترهقون الا من يسلّونا . ازونا هذا الثلاثي من الرعاة .

الوصيف : ان احد هذا الثلاثي ، اذا صدّقنا ما يقال ، قد رقص امام الملك ، وأردأهم لا يقفز أقل من اثني عشر قدما ونصف وهذا ليس بزهيد طفيف .

الراعي : دعك من هذه الثرثرة ، ما دام ذلك يعجب هؤلاء السادة . ادخلهم اذاً حالا وسريعا . (يخرج ثم يعود ، بصحبة اثني عشر قرويا متنكرين بزي الجن ، فيرقصون ثم ينسحبون) .

بولكسان (للراعي) : ستعلم قريبا بأكثر مما تعرف . (على حدة) ألم تبلغ

هذه المسائل الحد المقبول ؟ لقد آن لهم ان ينفصلوا . هو ساذج ويتكلم اكثر مما يلزم . (بصوت عالٍ لفلوريـــزال الذي يمر) تعال ايها الراعي الوسيم . اراك مشغولا عـــن الحفلة بأمور لا تمتّ الى العيد بصلة . لعمري ، كنت انا شابا وكنت اتأبط ذراع صديقتي ، وكان من عادتـــي ان اسمعها ما يرضيها من الكلام المعسول ، وكنت أستأثر بكل ما يحمله البائع المتجول من اصناف حلوة لأضعه عنـــد قدميها . اما انت فقد تركته يذهب بدون ان تشتري منه اية هدية . فاذا اساءت حبيبتك تفسير هذا الاغفال او النسيان ولامتك على تقصيرك كأنها نقيصة في الحب او في السخاء ستلاقي الحرج في اعطائها جوابا سديدا اذا رغبتَ فـــي الاحتفاظ بسودتها وعطفها .

فلوريزال : ايها الشيخ الوقور ، انا اعرف انها لا تعلّق كبير اهمية على توافه كهذه . لان الهدايا التي تنتظرها مني هي مجموعـة ومكدسة في فؤادي الذي وهبتها اياه ولم اسلمها اياه بعد . (لبرديتا) دعيني أفتح صدري امام هذا العجوز الذي يبدو عليه انه احب كثيرا في شبابه . هاتي يــدك الناعمة كريش النعام ، الناصعة البياض كأسنان الفتاة الحبشية او كالثلج النقي القابع على رؤوس الجبال الشامخة .

بولكسان : ماذا سيجري بعد الان ؟ كم تلطّف هذا الراعي الشـــاب بملامسة تلك اليد الناعمة البيضاء ! (لفلوريزال) أعذرنـــي

لاني قاطعت حديثك • ارجوك ان تعود الى تصريحك ، وأن تسمعني اعترافك الصادق الكامل •

فلوريزال : سأتابعه ، لاني أؤمن بشهامتك •

بولكسان (يشير الى كميليو) : وجاري يشاطرك هذا الرأي •

فلوريزال : هو وغيره ايضا وجميع من على الارض وفي السماء وكل الكون • لو كان رأسي مكللا بتاج أكبر امبراطورية عن جدارة واستحقاق ، ولو كنت اجمل شاب بهر بوسامته العيون ، وكنت حاصلا على جميع المقدرة وكل العلوم التي لم يسبق لاحد ان يحويها في شخصه ، فان سائر الامتيازات لا يكون لها وزن في نظري بدون حبها • ففي سبيلها سأستخدم هذه المزايا ولها وحدها أكرسها وبها وحدها احصرها ، وإلا فلتتدهور برمتها في هوّة العدم •

بولكسان : هذه هبة ملوكية •

كميليو : ومن يبرهن على مثل هذه المودة العميقة ؟

الراعي : انتِ ، يا بنيتي الحبيبة • فهل افضيت اليه بما يوازيها من هيام وتقدير •

بردينا : انا لا يسعني ان ابوح بحرف من هذا القبيل ، كلا ، ولا حتى ان أفكر بأفضل من ذلك • لاني على نموذج مشاعري أقيس صدق عواطفه •

الراعي : ضعي اذاً يدك في يده ، فيتم الاتفاق بينكما • وأنتما ايها الصديقان المجهولان تشهدان على تعهدي التالي : سأزف

اليه ابنتي وأمنحها بائنة تساوي ما يملكه هو •

فلوريزال : ما بالك تتكلم عن بائنة ؟ المهم فضيلة ابنتك • فبعد موت شخص معين ، انا واثق بأن ثروة أضخم مما تتصور ستنتقل اليّ وتدهشك • لكن ، لنرتبط اولا بعهد امام هذين الشاهدين •

الراعي : هيا ، هات يدك ايها الفتى • وأنت يا ابنتي هاتي يدك •

بولكسان : مهلا ايها الراعي • لحظة ، من فضلك (لفلوريزال) هل والدك على قيد الحياة ؟

فلوريزال : نعم ، لماذا ؟

بولكسان : هل هو على علم بأمر زواجك ؟

فلوريزال : هو لا يعلم ، ولن يعلم به ابدا •

بولكسان : أظن ان الوالد ، في عرس ابنه ، هو أعز مدعو يشرّف الحفلة • ارجوك ان تسمح لي بسؤال اضافي : هل والدك غير جدير بإبداء حكم في قضية ما ؟ ألم يفقد رشده بداعي العمر او خفة النظر ؟ هل هو قادر على النطق وعلى السماع وعلى تمييز انسان من انسان ، وعلى المناقشة في مصالحه الخاصة ؟ هل يلازم الفراش ؟ هل عاد كليا الى عهد الطفولة ؟

فلوريزال : كلا ، يا سيدي الكريم • انه يتمتع بكامل صحته وتفوق فطنته اي رجل سواه في مثل سنّه •

بولكسان : أقسم بلحيتي الشائبة ، ان كان هذا حاله ، فأنت تهين

أبوّته . الحكمة تقضي بأن يختار الابن بنفسه شريكة حياته . لكنها تقضي ايضا في هذا المجال بأن يستشير الابن أباه الذي يسره ان يرى نسلا صالحا يكون خير خلف لخير سلف .

فلوريزال : انا لا أعارضك في ذلك . انما لاسباب اخرى ، لا حاجة لإطلاعك عليها يا سيدي الجليل ، لن يدري والدي بهذا الامر .

بولكسان : عليك ان تعلمه به .

فلوريزال : كلا ، لا حاجة الى ذلك .

بولكسان : ارجوك .

فلوريزال : مستحيل .

الراعي : اخبره ، يا ولدي ، ولا تدع له أي مجال ليستاء منك عندما تبلغه أخبارك .

فلوريزال : لا ، لا ، هذا مستحيل . خذ علما بعقد الزواج .

بولكسان (ينزع لحيته الطويلة ويكشف عن رأسه) : بل بالطلاق ، ايها الامير الشاب الذي لا أستحسن منادتك : يا ابني . أجل، انت أحط من ان أتعرف عليك كولي عهدي ووريث عرشي. انت لا تستحق سوى الضرب بعصى الرعاة . (للراعي) وأنت ايها الخائن العجوز ، انا مستاء منك لانك بقبولك هذا الصهر لا يتسنى لي ان أختصر من عمرك الا اسبوعا واحداً (لبرديتا) وأنت ، يا مثال الساحرة الشمطاء ، انت تدرين

طبعا مع أيَ مجنون من لاسرة المالكة تتعاطين •

الراعي : تبأ لحظي العاثر !

بولكسان : سأجلد وسامتك بالقضبان الشائكة لأجعلها أحقر من وضاعتك (لفلوريزال) وأنت ايها الشاب العديم الاحساس والشهامة ، إعلم انك لن ترى هذه الدمية ابدا ، لانـي أصر على ان لا تشاهدها بعد الآن • واعلم جيدا انـي سأحرمك من الميراث ولن أتعرف عليك بأنك ولدي من لحمي ودمي • كلا ، ثم كلا • احفظ جيدا كلامي هذا ، والحق بي فورا الى البلاط ، ايها الخبيث الذي سلبتنا افراح هذه الحفلة ، وإلا انزلت بك عقوبة صارمة تكون القاضية على حياتك • (لبرديتا) وأنتِ ايتها الساحرة التي لا أتمنى لك ان تكوني من نصيب هذا الراعي الشاب الوسيم لاني أعتبر ارتباطك به اساءة لا تغتفر ، حتى ان تسنى لك ان تضميه الى صدرك ، فاني ارجو لك ميتة شنيعة بقدر ما انت رقيقة ناعمة • (يخرج) •

برديتا : ان كان الهلاك نصيبي ، فلن اهاب هذا المصير • فلقد صرحت له مرارا بأن الشمس التي تشرق على قصره هي ذاتها التي لا تحجب نورها عن كوخنا وتسطع هكذا بالسواء علينا جميعا • (لفلوريزال) تفضل بالذهاب ، يا مولاي ، وقد سبق لي وأنبأتك بما قد يسفر عن رغبتك من نتائج • أستحلفك بكل عزيز ، ان تهتم بمصالحك الخاصة • اما

حلمي الغالي ، الآن وقد صحوت منه ، فاني أنبذه وأتنكر له ، وسأعود الى بقراتي لأحلبها ولابكي سوء حظي •

كميليو (للراعي) : هيا اذاً ، يا ابي ، تكلم قبل ان يوافيك الأجل •

الراعي : انا لا استطيع ان أتكلم ولا ان آفكر ، ولا اجسر على البوح بما انا عالم به • (لفلوريزال) يا مولاي ، لقد خسرت شيخا في الثالثة والثمانين من عمره ، كان على وشك سلـــوك الطريق الى مثواه الاخير ، في السرير الذي فارق عليه والده الحياة ، وعلى الاسترحاة الدائمة الى جانب عظامه الشريفة • اما الآن ، فلا بد لي من دفّان يلفّني بطيات كفني ويهيل عليّ ترابا لم تحركه مجرفة احد من قبل • (لبرديتا) ايتها الشقية الملعونة ، كنت تعلمين بأنه الامير ، وغامرتِ عمدا بمبادلتك عواطفه • انا اذاً هالك ، انا هالك لا محالة ، ولو استطعت ان أؤخر أجلي ساعة واحدة لعشت كي اموت في الوقت المناسب المرتجى • (يخرج) •

فلوريزال (لبرديتا) : لماذا تنظرين اليّ هكذا ؟ انا حزيـــن لا خائف ، ومقهور لا متقلّب • فبما اني لا ازال على ما انا ، ومهمـــا سبقتني ظروفي ، سأتقدم بسرعة ولن ادع احدا يعترض سبيلي •

كميليو : مولاي النبيل ، انت تعرف طبع والدك • وفي هذه اللحظة لا يسمح بابداء اية ملاحظة ، وأنا لا أظنك مستعـــدا لان تفعل ذلك ، لاني اخشى ان لا يتحمل رؤيتك فيما بيننا •

وهكذا ، الى ان تهدأ ثورة غضب جلالة الملك ، عليك ان لا تظهر امامه •

فلوريزال : انا لا انوي ان أتصرف على هذا النحو • (يجابه كميليو) انت على ما أظن ؟

كميليو : انا بذاته ، يا مولاي •

برديتا (لفلوريزال) : كم مرة نبهتك الى ان الامر سيؤول الى هـــذه الخاتمة • وكم مرة قلت لك ان تستشري بالعظمة لن يدوم طويلا ، ولن تلبث حقيقة امري ان تنكشف •

فلوريزال : ان تزول عظمتك الا بالقضاء على عنفواني ، او تسحــق الطبيعة كل ما يملأ سطح الارض ، وتقضي على معالــم الوجود فيها • افتح عينيك ، واشطب اسمي ، يا ابي ، من وراثتك • (لبرديتا) فأنا مصمم على ان أرث حبك فقط •

كميليو : أصغ الى النصح •

فلوريزال : سأصغي الى نداء قلبي • فاذا وافق عقلي على الاستجابة ، تصرفت بحكمة • وإلا طلب هواي المائل الى الجنون ، عون رغباتي وأشواقي ، فلبيته •

كميليو : هذا محض قنوط ، يا مولاي •

فلوريزال : مهما يكن الامر ، فهذا القنوط يحقق لي أمنياتي ، وأنــا أعتبره هكذا فضيلة ، يا كميليو • لا بوهيميا ولا العظمــة والفخمة التي تنوبني ، ولا كل ما تشرق الشمس عليه ، ولا كل ما يضمه باطن الارض وما تخفيه البحار في أعماقها من

كنوز ن تقوى مجتمعة على نقض اليمين الذي اقسمته لحبيبتي • فأرجوك انت الذي كنت دوما صديق والدي الحميم المحترم ، حالما ينتبه الى غيابي ، لاني مصمم على ان لا اراه ابدا ، ان تُخمد نصائحك الصائبة لهيب غضبه • سنتخاصم انا والحظ من الآن وصاعدا • فاعلم ، وقل له اني سأركب البحر مع التي حرم عليّ امتلاكها وأنا على شواطئه • ولحسن حظي ، اخبرك بأني سأبحر في سفينة راسية بالقرب من هنا كنت اعددتها لغاية خرى • أما الطريق الذي سأسلكه فلا فائدة من ان تعرفه ولا انا ارغب في ان أدلك عليه •

كميليو : مولاي • كم أود ان تكون نفسيتك متأهبة لتقبّل ما يسدى اليك من ارشاد او ان تكون اكثر اهتماما بمصلحتك الشخصية •

فلوريزال : كلمة اخيرة ، يا برديتا • (لكميليو) سأستمع اليك بعد هنيهة (يتحدث بصوت خافت الى برديتا) •

كميليو : هو مصمم على الهرب ، بدون تراجع • فما اسعدني اذا وظّفت رحيله لأغراضي ، بينما انا أنقذ حياته من الخطر • وفيما انا اثبت له اخلاصي ومودتي ، أتمكن من مشاهدة عزيزتي سيسيليا ، وهذا الملك التعيس سيدي الذي أتلهف للقائه •

فلوريزال (يتجه نحو الباب) : هيا ، يا كميليو الكريم ، هناك قضية

ضرورية تستعجلني ، وعليّ ان اغادرك بدون رسميات •

كميليو : أظنك ، يا مولاي ، سمعت الناس يتكلمون عن خدماتـــي البسيطة التي أديتها لوالدك والمودة التي محضته اياها •

فلوريزال : لا أنكر انك كنت جديرا به ، وان إطراء اعمالك يثلج صدري، ولا مراء ان مكافأته اياك عنها تعادل حتما في نظره تقديره اياك •

كميليو : بما انك مسرور ، يا مولاي ، باعتقادك بأني احب الملك كما احب اقرب من يلوذ به ، اي شخصك العالي ، ارجوك ان تسمع نصيحتي ، اذا امكن تعديل مشروعك بعد درســـه بامعان ، اقسم لك بشرفي اني سأدلك على مكان امين تلاقي فيه استقبالا حارا يليق بسموك ، وتستطيع فيه امتـــلاك حبيبتك بدون ان تقوى سلطة في العالم على الفصل بينكما، إلا هلاكك الذي اسأل الآلهة ان تنجيك منه • هناك تقترن بها ، وفي اثناء غيابك سأحاول بذل كل جهدي لتخفيـــف وطأة حقد والدك عليك كي يعود ويشملك برعايته الابوية•

فلوريزال : كيف تتصرف هكذا ، يا كميليو ؟ يكاد هذا الترتيب يكون أعجوبة • تكلم ، لكي ارى فيك الرجل المخلص وأمنحــك كامل ثقتي باستمرار •

كميليو : هل قررت وجهة رحيلك ؟

فلوريزال : لا ، لم أقررها بعد • بما ان إبحارنا سببه مغامرة غير متوقعة، نعتبر ذواتنا كأننا اسرى الحظ او هباء يتطاير ويتبعثر مع

كل هبة ريح .

كميليو : اصغِ اليّ اذاً . ان كنت لا تريد ان تقلع عن مشروعك ، واذا ظللت مصمما على الهرب ، فالافضل ان تبحر الى صقلية . وهناك تقدم نفسك وتعرّف عروسك الجميلة الى الملك ليونتي ، وأنا على يقين بأنها ستصبح اميرة وترتدي كما يليق بشريكة حياتك . يخيل اليّ اني ابصر ليونتي يستقبلكما ويضمكما الى صدره بشوق ولهفة تستدرّ من عينيه دموع الفرح والغبطة . ويطلب الصفح منك انت ابنه كما لو كنت انت أباه بالذات . ويقبّل يدي اميرتك الشابة، موزعا بين خشونته ونعومته ، طاردا سيئاته الى الجحيم ومكبرا حسناته بعواطف اسرع من الوقت ومن الفكر .

فلوريزال : يا كميليو النبيل ، لكي ابرر زيارتي ، بأية حجة تنصحني بأن أتذرع ؟

كميليو : تدّعي بأن والدك الملك اوفدك لتنقل اليه تحياته وتقدم له تعازيه . اما الاسلوب الذي يجب عليك ان تنتهجه حياله والامور التي تحتم اللياقة عليك ان تطلعه عليها كأنها من قبل ابيك عن اسرار نعرفها نحن الثلاثة فقط ، فسأكتبها لك وأداك على ما ستبلغه اياه بندا بندا في كل مقابلة بشكل يقنعه بأنك حائز على ثقة والدك الكاملة وانك تعبر عما يخالج صميم فؤاده .

فلوريزال : انا شاكر غيرتك ، لان رأيك هذا هو عين الصواب .

كميليو : هذا أولى من اندفاعك وراء المغامرة ، في مياه غير مأمونة الى شواطىء ضائعة تحيق بها جبال جرداء وعرة لا مجال لحمايتك من حدة انحداراتها الا اذا عرفت كيف تتحاشى هوّاتها السحيقة ، وأنت على يقين بأن مرساتك في تلك الامواج الهائجة لا تقوى على ابقائك حيث انت بدون ان تجعل اليأس يتطرق الى نفسك . على كل حال ، انت تعرف ان الازدهار هو آمن وثاق بين المحبين لان هواهم عرضة للفتور والتقلب تحت وطأة البؤس والشقاء .

برديتا : هذا نصف صحيح . فالحزن يذوي الوجه ، لكنه لا يشوه العواطف .

كميليو : أجل ، الامر كما تقولين ، وأنا أشك بأن اباكِ من الآن الى ما بعد سبعة أعوام لن ينجب فتاة اخرى تضارعك وسامة وفطنة .

فلوريزال : يا عزيزي كميليو ، هي متفوقة علينا في قدرها كما نحن متفوقون عليها بالمولد وعراقة النسب .

كميليو : لا يسعني الا القول بأن نقص ثقافتها مؤسف جدا ، لانها تبدو كأنها تنتمي الى فئة أنصاف المتعلمين .

برديتا : العفو ، يا سيدي . ان تورّد وجنتيّ شكر صريح صادق موجه اليك .

فلوريزال : ما احلاكِ يا حبيبتي برديتا ! يؤسفني ان ألفت انتباهك الى ما نسير عليه من الشوك . يا كميليو ، يا منقذ ابي ومنقذي

الان ، يا طبيب نفوسنا ، ارجوك ان تقول لي ما العمل ؟ انا
غير مؤهل كما يترتب على ابن ملك بهويميا ان يكون ، ولا
يسعني ان اظهر في صقلية •

كميليو : لا يقلق لك بال من هذه الناحية ، يا مولاي • أظنك تعلم ان
نصيبك البقاء في هذه البلاد ، وأود ان تكون مرتديا ما
يليق بالملوك كأنك تقوم مقامي • أؤكد الك على سبيل المثال
انك لن تحتاج هنا الى أي شيء• (كميليو وفلوريزال وبرديتا
ينسحبون جانبا) •

اوتوليكوس (يدخل) : الاستقامة المغفّلة نوع من الهوس ، والثقة
العمياء أختها في البلاهة • فما اسخفهما ! لقد بعت كل ما
كان لدي من لوازم الزينة البرّاقة : كالاحجار الكريمة
والاشرطة والبلّور وآنية العنبر والمشابك والدفاتر والاغاني
والسكاكين والزنانير والقفازات وسيور الاحذية والاساور
والخواتم ، ولم يبق لدي من سلع تملأ جعبتي • لقد تزاحم
الناس عليّ لشراء اصنافي كأن تحفي مقدسة تجلب الخير
والبركة على من يقتنيها • بهذه الطريقة رأيت انها كانت
تستحوذ على احلى بسماتهم ، وما عانيته حسبته كأنه من
مكاسبي • اما القروي الذي لم ينقصه الا القليل لكي يكون
رجلا نبيها ، فكان غارقا في شوقه الى اغاني هؤلاء الفتيات
حتى انه مد يده الى جيبه قبل ان يحصل على النغم والكلام•
وهذا ما اجتذب اليّ باقي القطيع وجعل الجميع بلا

استثناء آذانا صاغية الي" • فكان باستطاعتي ان أسلب اية ابنة حواء بدون ان يشعر احد بذلك • ولم يكن أسهل عندي من سحب اية محفظة من جيب أحرص رجل ، ومن استهواء المهج المكبلة بأمتن السلاسل • اذ فقد الجميع السمع والبصر والاحساس ليصغوا الى أنشودة الاستاذ وليعجبوا بنكاته الظريفة • لذلك اغتنمت فرصة هذه الغيبوبة لأفرغ معظم الاكياس الغاصة بالنقود بمناسبة العيد • ولو لم يفاجئني العجوز وهو يغمغم لأنما ابنته وابن الملك ، لو لم يروّع ضحاياي لما كنت تركت كيسا واحدا في حوزة هذا الجيش من الاغبياء • (يعود كميليو وفلوريزال وبرديتا الى مقدمة المسرح) •

كميليو (لفلوريزال) : أجل ، لكن الرسائل التي اتت في وقت وصولك ، قد بددت هذا الريب •

فلوريزال : والاجوبة التي يعطيها الملك ليونتي ؟

كميليو : سترضي والدك حتما •

برديتا : أتمنى لك النجاح • لان كل ما تقوله يبدو لي مقنعا •

كميليو (وهو يبصر اوتوليكوس) : مَن الموجود معنا ؟ دعنا نستخدم هذا الرجل غير ساهين عن كل ما من شأنه ان يساعدنا •

اوتوليكوس (على حدة) : لو سمعني احد قبل لحظة لما نجوت من المشنقة •

كميليو : لماذا ترتجف هكذا ، يا صاح ؟ لا تخف ، يا صديقي ، لاننا

لا نريد بك شرا .

اوتوليكوس: انا متسوّل مسكين ، يا سيدي .

كميليو : ثابر على عملك ، فلا احد ينوي ان يحرمك هذه الوضعية . أما ما يختص بظاهر فقرك فسنجري عليها بعض التغيير : إخلع ثيابك حالا لان القضية عاجلة ، وتبادل ملابسك وهذا الوجيه . ومع ان الربح في هذه العملية ليس بجانبه سينوبك حتما بعض الكسب في هذه الصفقة . (يعطيه كيس نقوده) .

اوتوليكوس: انا متسوّل مسكين كما قلت لك يا سيدي . (على حدة) لقد عرفتك يا غشّاش .

كميليو : ارجو ن تعجّل لان هذا الوجيه قد خلع نصف ثيابه .

اوتوليكوس: أتتكلم جدّيا ، يا سيدي ؟ (على حدة) اني آشم رائحة خبثك ، يا أفّاك .

فلوريزال : ارجوك ، ثم ارجوك ان تعجّل .

اوتوليكوس: لا نكر اني قبضت العربون . لكن ضميري لا يطاوعني على الاحتفاظ به .

كميليو : فك ازرارك ، هيا فك ازرارك . (فلوريزال وأوتوليكوس يتبادلان ملابسهما) . (لبرديتا) انت محظوظة ايتها الاميرة. وأتمنى ان تتحقق نبوءتي في ما يتعلق بك . انسحبي الى ملجأ امين . ضعي قبعة حبيبك على رأسك وانزليها حتى حاجبيك ، واخفي وجهك بلثام . ثم شعثي ثيابك . وعلى

قدر الامكان اخفي معالم جنسك كي تتمكني من الوصول
الى السفينة بدون ان يعرفك احد لاني اخشى عليك من
الانظار المتطفلة •

بردیتا : ها انا اراها ، والحجرة مرتبة بشكل يدل على اني سأمثل
دورا في المسرحية •

كميليو : هذا لا غنى عنه • (لفلوريزال) هل انتهيت من تجهيز نفسك؟

فلوريزال : اذا صادفت الان ابي لن يمكنه ان يعرف اني ابنه •

كميليو (لبرديتا المتنكرة) : لا تنظري الى قبعتك • تعالي ، يا سيدتي ،
تعالي من هنا • (لأوتوليكوس) وداعا يا صاحبي •

اوتوليكوس: وداعا ، يا سيدي •

فلوريزال : يا برديتا ، ماذا نسينا كلانا ؟ كلمة واحدة من فضلك •

(ينتحي بها جانبا)

كميليو : اول ما سأفعله هو اخبار الملك بهربهما وبالوجهة التي
سلكاها • وآمل هكذا ، بما لي من نفوذ ، ان ادفعه الى
اللحاق بهما وبمرافقته ابلغ صقلية التي فاض بي الشوق
كالنساء الى رؤيتها •

فلوريزال : ارجو ان يحالفنا الحظ • فلنتجه نحو الشاطىء ، يا كميليو •

كميليو : والاسرع هو الافضل • (يخرج فلوريزال وبرديتا وكميليو)•

اوتوليكوس: الآن فهمت اللعبة واستوعبتها • عليّ ان أرهف أذنيّ
وأن أفتح عينيّ وأن أخفف يديّ لان هذه كلها لا غنى عنها
لاختلاس اكياس النقود ، وكذلك الانف السليم الشم

والاستعانة اثناء العمل بسائر الحواس • في هذه الايام ، كما
ارى ، ليس سوى الرجل الشرير الذي تزدهر اشغالـــــه
(ينظر الى ملابسه) صفقة موفقة بدون ان احسب للرشوة
اي حساب • (يزن بيده كيس النقود) وأية رشوة احصل
عليها سأعتبرها علاوة • لا شك في ان الآلهة تحالفنا هذه
السنة وما علينا الا ترقب جميع المفاجآت • فالامير نفسه
منشغل في عملية مشبوهة • ويتوارى عن نظر ابيه وهو يجر
القيود التي تثقل قدميه • ولو لم أعتقد بأن تنبيه الملك عمل
شريف لكنت قمت بذلك فورا ، غير اني اجد المكر أنجع
في اخفاء الامر وبهذا اكون حقا امينا لمهنتي •

(يدخل المهرج والراعي)

لأقف جانبا وأترقب • هذه عملية جديدة تصدر عن دماغ
نشيط • فليس من طريق او دكان او معبد او عقد جلسات
او شنق مجرمين لا يؤمّن عملا للرجل المجتهد •

المهرّج (للراعي) : انظر ، انظر • ماذا تفعل الآن ؟ ليس من مصدر رزق
وافر سوى اعلام الملك بأنها ابنة لقيطة ، وانها ليست مـــن
لحمه ودمه •

الراعي : كلمة واحدة تكفي •

المهرّج : أجل كلمة واحدة •

الراعي : اكمل اذاً •

المهرّج : قل له : لقد تبيَّن لي انها ليست من لحمك ودمك ، لان لحمك ودمك لا يهينان جلالتك . لذلك لا سبيل الى لحمك ودمك ان ينالا العقاب . ثم أرهِ جميع الادلة التي وجدتها حولها وكل العلامات التي يعرفها الجميع ، فضلا عن ألبستها . وهذا ، أؤكده لك ، يجعلك تستفيد حقا وأنت تستعين بالقانون .

الراعي : سأروي للملك كل ذلك كلمة كلمة . سأخبره بانحر فات ابنه الذي ، استطيع القول عنه انه لم يحسن التصرف كرجل شريف ، لا نحو ابيه ، ولا نحوي ، حين سعى لتزويجي ابنة الملك .

المهرّج : صهر الملك ، هذا أقل ما يمكنك ان تصبح بالنسبة اليه . حينئذ تغدو أقنّة دمك لا تقدر بثمن .

اوتوليكوس (على حدة) : هذا تعليل لا بأس به ، يا محتال .

الراعي (يأخذ رزمة) : هيا نقابل الملك . ففي هذه الرزمة ما يكفي ليحيّر أرجح العقول .

اوتوليكوس (على حدة) : لست أدري ماذا سينجم عن هرب سيدي الصغير .

المهرّج : أتمنى من كل قلبي ان يكون في القصر .

اوتوليكوس: مع ان الشرف ليس من صفاتي ، يا للأسف ، فقد يتمنى لي ان اكون شريفا بالصدفة . لذا عليّ ان اخفي ما يشير الى اني بائع متجول (ينزع لحيته المستعارة ثم يتقدم نحو

الراعيين) الى اين تذهبان في هذا الاتجاه ، ايها القرويان ؟

الراعي : الى القصر ، اذا اذنت لنا ، يا محترم •

اوتولكوس: هل تستدعيك الى هناك بعض القضايا ؟ وما هي ؟ ومع من؟ ماذا تحوي هذه الرزمة ؟ اين تقطن ؟ ما هو اسمك وعمرك؟ ماذا تملك وما هي احوالك ؟ اجبني بكل دقة عما يمكن ان تعرّف به عن شخصك بصدق وصراحة •

المهرّج : انا ورفيقي من ألطف الرجال ، يا مولاي •

اوتوليكوس: هذا كذب ونفاق • كل واحد منكما أخبث من رفيقه • انا لا أريد ان يكذب عليّ احد • فالكذب يصلح للتجـــار الذين غالبا ما يغشوننا نحن رجال السلاح • ما دمنا لا بحد السيف بل بالنقود الفضية نشتري ما يحلو لنا ، فلا خطر من ان يقدموا لنا مجانا حتى تكذيب ما يتفوهون به •

المهرّج : كنت سيادتك على وشك ان تتحفني بهدية لو لم تسحبهـا بأدب •

االراعي : لا تغضب يا سيدي • هل انت من رجال الحكم ؟

اوتوليكوس: ان غضبت او لا ، فأنا من رجال الحاشية • أولا تـــرى مظاهر الحكم متجلية على ملابسي هذه ؟ أوليس في خطواتي وقع البلاط ؟ أولا يشم انفك رائحة البلاط الفائحة مني ؟ أولا تنعكس على دناءتك انفة اهل البلاط ؟ أوتظن ، لانني سألتك ان تفيدني مفصلا عن احوالك الشخصية ، انـــي لست من رجال الحاشية ؟ انا من اهل البلاط من قمة رأسي

الى أخمص قدمي ، وأستطيع على هواي ان أسهل او أعرقل لك قضاياك في البلاط الملكي • لذلك أنذرك بأن تعلمني فورا عن كل ما يمت اليك بصلة •

الراعي : انا قادم لأقابل الملك •

اوتوليكوس: ومن يتوسط هناك بينك وبينه ؟

الراعي : بكل صراحة ، لست ادري •

المهرج (بصوت خافت للراعي) : هل التوسط في لغة البلاط معناه الرشوة ؟ صارحني بأن ليست لديك نية من هذا القبيل •

الراعي : انا ليس لدي ديك ولا دجاجة ولا طيور أهديها •

اوتوليكوس: كم نحن سعداء اذاً بكوننا رجالا غير بسطاء ! مع ذلك كان بامكان الظروف ان تجعلنا نولد مثلهم • لذلك علينا ان لا نتشامخ على أي انسان •

المهرج (للراعي) : لا بد من ان يكون سيادته احد كبار رجال الحاشية•

الراعي : ان ملابسه تدل على ثرائه • لكنه لا يرتديها بأناقة •

المهرج : يلوح لي ان نبله يعادل ما يبديه من عجرفة • وأؤكد لك انه شخصية كبيرة وقد عرفت ذلك من اسنانه النظيفة •

اوتوليكوس (للراعي) : وهذه الرزمة ، ماذا تحوي ؟ وماذا يوجد في هذا الصندوق الصغير ؟

الراعي : في دداخل هذا الصندوق وهذه الرزمة اسرار يجب ان لا يطلع عليها الا الملك نفسه ، وسيعرفها قبل مرور ساعة ، اذا تمكنت من التحدث اليه •

اوتوليكوس: اين ، يا ترى ، ضيّعت شيبتي ؟
الراعي : لماذا تقول هذا ، يا سيدي ؟
اوتوليكوس: لان الملك ليس في القصر . لقد ذهب على متن سفينته الجديدة للترويح عن نفسه وتبديد كآبته ، وتنشّق الهواء النقي . فان كنت مطلعا على الامور الهامة ، علمت ان الملك يشكو من آلام شتى .
الراعي : هذا ما يقال ، يا سيدي . والسبب هو ابنه الذي ينوي ان يتزوج ابنة احد الرعاة .
اوتوليكوس: اذا كان هذا الراعي لم يقع بعد في يد العدالة ، عليه ان يهرب سريعا . لان ما سيقاسيه من العذاب وسينتابه من الالم يكسر ظهر رجل صنديد ويحطم قلب غول شرس .
المهرّج : أتظن ذلك ؟
اوتوليكوس: لن يتحمل وحده كل ما تبتدعه مخيلته من عذاب أليم وانتقام مرير ، انما جميع اهله ايضا حتى الجيل الخمسين من ذريته ستمر أعناقهم في حبل المشنقة . هذا مؤسف حقا. ولكن لا غنى عنه . هذا الملعون ، سارق الماعز ، مربي الخراف ، يريد ان يجعل من ابنته اميرة صاحبة سمو . يقول البعض ان عقابه يجب ان يكون الرجم بالحجارة . لكن هذه الميتة لطيفة بالنسبة الى جرمه كما اقول نا ، ونظرا الى فظاعة تحويله عرشنا الى زريبة مواشي تكون ميتة كهذه أهون الميتات وألطفها رغم قساوتها .

المهرّج : هل رزق هذا العجوز في حياته ابناً ، يا سيدي ؟ هل سمعته يعلن ذلك ؟ ارجوك ان تفيدني ، يا سيدي •

اوتوليكوس: له ابن يستحق ان يسلخ جلده حيا ، ثم ان يدهن عسلا ويوضع في وكر الزنابير ، حيث يستبقى حتى يدب الموت في ثلاثة أرباع جسمه ، ثم ينقع في الكحول او غير مادة محرقة وهو متضرج بدمائه في أحر يوم يتوقعه تقويم المناخ ويعرض على حائط من القرميد وقد حمته أشعة الشمس الحادة حتى يسسي طعمة الذباب • لكن ما نفع التحدث عن هذين المسخين ، هذين الخائنين اللذين تبتسم لآلامهما ، لان اثمهما هائل فظيع ؟ ألا قل لي ، لانك رجل حر شريف، ماذا تريد من الملك ؟ فبقدر ما تفصح عن رغبتك التي أظنها تستحق الاخذ بعين الاعتبار ، بقدر ما يسهّل لك ولرفيقك اصطحابكما معي ومثولكما بين يدي الملك ، بعد ان أهمس كم كلمة مناسبة في أذنه لصالحكما ، فان كان هناك رجل بعد الملك يتسنى له خدمتكما فهو ، بدون شك . انا الواقف امامكما •

المهرّج (بصوت خافت للراعي) : يبدو لي انه واسع السلطة والنفوذ ، فاقترب منه واعطه بعض القطع الذهبية • ومهما كانت السلطة كالدب الخشن ففي اغلب الاحوال يجعلها الذهب أطوع من بنانك • أرِه ما بداخل كيس نقودك وبدد عنك كل قلق ، ثم تذكّر ما قال : سيرجم ويسلخ جلده حيا •

الراعي (لأوتوليكوس) : اذا تنازلت ، يا سيدي ، ودبرت لنا امرنا، فلك
هذه القطع الذهبية • وأستطيع ان أتحفك بغيرها ايضا •
وسأترك لك هذا! الشاب رهينة الى ان أسلمك المبلغ بكامله•
اوتوليكوس: سيتم ذلك عندما أفي بوعدي طبعا •
الراعي : أجل ، يا سيدي •
اوتوليكوس: حسنا • على كل حال اعطني نصفه (يدس في جيبه القطع
الذهبية التي يناوله اياها الراعي • للمهرج) هل انت شريك
في القضية ؟
المهرّج : الى حد ما ، يا سيدي • لكن مهما كان حالي يرثى له ،
ارجو ان لا يسلخ جلدي وأنا حي •
اوتوليكوس: هذا حال ابن الراعي فقط • سيشنق ويجعل عبرة لمن
يعتبر •
المهرّج : هذا مطمئن للغاية • هيا نذهب لمقابلة الملك • ولنظهر امامه
بهيئة مرضية • يجب ان لا يعرف انها ابنتك ولا اختي •
وإلا هلكنا معا • سأعطيك يا سيدي ، بقدر ما ستلمت من
العجوز عندما تقضي حاجتي • وأنا أمكث عندك كرهينة ،
حسب ما قال ، الى ان تستلم كامل المبلغ •
اوتوليكوس: اني أئتمنك على الباقي • تقدما نحو الشاطىء والفتا الى
اليمين • سألقي نظرة على ما وراء السياج ثم أتبعكما •
المهرّج بارك الله همة هذا الرجل •

الراعي : هيا تتقدم كما طلب منا • حقا لقد ارسلته السماء لانقاذنا •

(يخرج الراعي والمهرج)

اوتوليكوس: كم وددت ان اكون شريفا • لكن حظي لم يسمح لي يوما بذلك • وها هو قد وضع اللقمة سائغة في فمي • فعليّ ان أنعم الان بحظين لا يستهان بهما : حصولي على الذهب الوافر ، وفرصة استخدام نفوذ سيدي الامير • ومن يدري كم سيعجل ذلك على تقدمي في المكانة والرفعة ؟ سأقـود هذين المغفّلين الى السفينة كأعميين • فان حسن لديه ان يستمع اليهما فخير على خير ، واذا وجد ان الازعاج الذي أسببه له في غير محله ، فليعاملني كمحتال أفّاك ان شاء . ويعلّمني كيف أتصرف في المستقبل كوسيط • انا الان رهن التجربة التي تعرضني اما للمذلة وإما للمفخرة • على كل حال . سأقدمهما للامير ، فربما وجد لحالهما بعض الفائدة•

الفصل الخامس

المشهد الاول

في صقلية ــ في القصر الملكي

(يدخل ليونتي وكليومان وديون وبولين وبعض رجال الحاشية)

كليومان (لليونتي) : لقد اشتغلت كثيرا يا مولاي ، ووفيت قسطك من التعب والعذاب ، مع انك لم ترتكب اثما لكي تكفر عنه . ولقد عوضت بالتوبة عن جميع اخطائك . اخيرا ، افعل ما تطلبه منك السماء ، وانسَ الشر وسامح كما غفر لك من

اسأت اليهم •

ليوتتي : ما دامت ذكراها محفوظة في صدري وفضيلتها حاضرة في ذهني لن اتغاضى عما ألحقته بي من قلق وهمّ يثبط عزيمتي ولن أغفل عما تركته في نفسي من تخاذل وخنوع ، اذ أبقيت عرشي بدون وريث وعجلت بالموت على رفيقة عمري التي لم يأمل زوج بالحصول على مثلها •

بولين : هذا صحيح يا مولاي • ولو تسنى لك ان تقترن بفتيات العالم ، واحدة فواحدة ، وأن تقطف من كل منهن زنبقة جمالها لتجعل منها امرأة كاملة الانوثة ، ستظل التي قتلتها متفوقة على جميع بنات جنسها •

ليونتي : انا مؤمن بذلك • تقولين اني قتلتها • أجل ، انا ارتكبت هذه الجريمة النكراء ، وتذكيري بها هكذا أعده طعنة نجلاء من يدك في صميم فؤادي • فهذا اللوم على شفتيك اقسى بما لا يقاس مما هو في ضميري وأمرّ الف مرة من العلقم• ارجوك ان تكوني رقيقة العاطفة ، ومن الان وصاعدا ان لا ترددي هذا على مسمعي الا نادرا •

كليومان : لا تكرري ذلك ابدا ، يا سيدتي • اذ يمكنك ان تسردي لي الف حكاية انسب منها تبرز طيبة قلبك •

بولين : انت تتمنى ان تراه متزوجا ثانية •

ديون : ان لم يندرج هذا في تمنياتنا ، نصبح بلا رحمة تجاه الدولة، ولا همّ لنا حيال ذكرى اسمه العظيم • انت قلما تفكرين

بالاخطار المحيقة بالمملكة وهي على وشك تفكيك الاجيال لصاعدة وقرضها في حال عدم ايجاد ولي عهد يستلم زمـام العرش من بعده . هل من خير افضل من التمتع بالغبطة التي كانت الملكة الراحلة تنعم بها ؟ ليس أصلح من السعي الى توطيد أركان السلطة لتأمين الحاضر وانقاذ المستقبل ، ومن اعادة الهناء الى سرير صاحب الجلالة على يد رفيقة جديدة حلوة وفيّة .

بولين : ليس من امرأة تليق بمقامه بعد التي غابت . على كل حال ، تعمل الآلهة على تتميم مشيئتها الغامضة . أولم يعلن الكاهن الاكبر ابواون الوقور ، في نص ارشاده ان الملك ليونتي لن يكون له وريث قبل ان يلتقي ولده الضائع . املنا وطيد بأن يرجع هذا المفقود فيحقق لنا اغلى امانينا وأحلامنـا كبشر . اذ لا يسعنا ان نتصور رؤية انتيغونز يفتح قبره ويعود اليّ ، هو الذي لا أشك بأنه هلك كما هلك ولده. وأنت ترتئي ان يقاوم الملـك مشيئـة السماء ويعاكس ارشادها . (لليونتي) لا تهتم بأمر الخلف ، فالعرش لن يعدم وريثا يعتليه . الاسكندر الكبير ترك عرشه لمَن مِن أعوانه كان الاجدر ، وهكذا تسنى لخلفه ان يحظى بمصير افضل.

ليونتي : يا بولين الكريمة ، انا اعلم انك تحفظين لهرميون اغلـى ذكرى وأكبر اعجاب . وأنا ألوم نفسي على عدم اصغائي الى

نصحك • الان فقط اتأمل في عيني زوجتي الملكة بإكبار ، وأتمنى ان اجني من جديد ثروة من الحنان بقربها •

بولين : وأن ترعاها اكثر من ذي قبل بالحب والهناء •

ليونتي : حقا ما تقولين • وبما ان لا امرأة أولى منها ، فلا زواج موفقا ينتظرني بعد اليوم • أأنا أختار امرأة غيرها لا توازيها بالحسنات ، وأخصها بمعاملة أجود منها ؟ هذا يكفي لكي تعود روحها الطاهرة الى جسدها وترجع الى مسرح هذا العالم حيث كنا تتلقى كلانا كمذنبين آهات النفس المعذبة · «لماذا كنت أقل عطفا عليها ؟»

بولين : لو كانت تتمتع بالمقدرة ، لحق لها ان تتصرف على غير هذا النحو •

ليونتي : لقد كانت مقتدرة ، ولو كانت لا تزال على قيد الحياة لحرضتني على قتل المرأة التي قد أتزوجها •

بولين : لو كنت ظلها الهائم على الارض لفعلت مثلها وأنذرتك بأن تتعظ بسحنة هذه المرأة الغريمة ، وسألتك ما الذي اعجبك في ملامحها الغريبة حتى اخترتها ؟ ولصرخت عندئذ على مسمعها بصوت عالٍ يصم الآذان هذه الكلمة الوحيدة : «تذكّريني» •

ليونتي : كانت نظراتها كالكواكب النيرة ، بينما غيرها كانت عيونها كالفحم المطفي • لا تخشي عليّ من امرأة سواها لاني لا انوي ان اتزوج ، يا بولين •

بولين : اقسم لي انك لن تتزوج ، الا اذا وافقت انا بحرية وعلانية •
ليونتي : ابدا ، يا بولين • اقسم لك بأعز ما لديّ اني لن اتزوج •
بولين (لرجال الحاشية) : أرجوكم ، يا سادتي ، ان تشهدوا على يمينه •
كليومان : انت تلزمينه بتجربة قاسية جدا •
بولين : الا اذا اعترضت سبيله امرأة اخرى شبيهة بهرميون كصورة طبق الاصل عنها •
كليومان : سيدتي الكريمة •
بولين : لقد انتهى حديثي • (لليونتي) مع ذلك اذا شئت ، يا مولاي، ان تتزوج وأنت بحاجة ماسة الى ذلك ، كما ألاحظ ، فوّضني ان أختار لك الملكة الجديدة التي لن تكون شابة نظير الاولى ، لكنها ستكون مدعاة فرح للملكة المتوفاة ، لو عادت ، بأن تراها بديلة عنها •
ليونتي : عزيزتي بولين الوفية ، لن اتزوج الا عندما ترضين بذلك •
بولين : سيتم الامر حين تقوم الملكة الاولى من بين الاموات ، وإلا لن يحدث ذلك مطلقا •

(يدخل احد الوجهاء)

الوجيه : هناك شاب يدّعي انه الامير فلوريزال ابن بولكسان ، تصحبه اميرة من اجمل ما شاهدت عيناي من حسان ، يريد مقابلة سموك •

ليونتي : لماذا لا يأتينا كما يقتضيه مقام والده ؟ فوصوله المفاجىء بدون موعد يوحي اليّ بأن زيارته غير قانونية ، لكنها ضرورية بحكم الاسباب القاهرة او الطوارىء . فما هو مستواه ؟

الوجيه : يرافقه عدد قليل من الاشخاص مظاهرهم جميعا زريّة .

ليونتي : أتقول ان اميرة تصحبه ؟

الوجيه : أجل ، وبرأيي هي نصيب ليس له مثيل على الارض ، ولم تشرق الشمس على صبية افضل منها .

بولين : يا هرميون ، ها هو الحاضر يتشامخ على الماضي الأولى منه بما لا يقاس . وعلى هذا الاساس يتسابق الى القبر ما نراه اليوم يتراكض متزاحما على وجه الارض . (للوجيه) انت قلت لي ان ليس لشخصها شبيه . وهكذا كانت في الماضي أشعارك تفيض اعجابا بجمال الملكة ، فما هذا التراجع المؤسف من قبلك ؟ يبدو عليك انك تدّعي العثور على من هي أكمل منها فضيلة وبهاء .

الوجيه : عفواً يا سيدي . الاولى كدت أنساها فسامحني . اما الثانية فمتى ألفها نظرك ستحوز حتما على رضاك . فهي امرأة في حال تصميمك على تأسيس أسرة جديدة ، قادرة على تبديل عواطفك القديمة ، واستهواء جميع عارفيها واستقطاب اعجابهم بلا استثناء .

بولين : ماذا تقول ؟ حتى النساء ؟

الوجيه : سيحبها النساء لانها امرأة متفوقة على معظم الرجال ، والرجال لانها جوهرة نادرة بين جميع بنات حواء •

ليوتتي : هيا يا كليومان ، جئنا بهؤلاء الضيوف ، إنت وجميع اصحابك النبلاء • (يخرج كليومان مع رجال الحاشية والوجيه) ان مجيئهم المفاجيء حقا لأمر غريب •

بولين : اذا كان اميرنا الشاب ، لؤلؤة البنين ، حيا في هذه الآونة لكنا نراه نظيره تماما • اذ ليس بينهما من فارق في العمر سوى شهر واحد •

ليوتتي : ارجوك ان تكفف عن الكلام • انت تعلم انه لا يحجم حتى عن الموت في سبيلي عند الاقتضاء • لا شك في انك ، عندما أقابل هذا الوجيه ، ستقودني بأقوالك الى التفكير بشكل يسد عليّ منافذ المعقول • ها هم آتون •

(يدخل كليومان وفلوريزال وبرديتا والحاشية)

كانت والدتك امينة في حظيرة الزواج ايها الامير الشهم لانها منحت والدك الملك نسلا مثاليا عندما حبلت بك • لو كان لي من العمر احدى وعشرين سنة فقط لتجلت لعينيك صورة ابيك في هيئتك الحالية ، فأنت وسيم الطلعة تطفح صحة وحيوية الى حد اني أود ان ادعوك اخي كما كنت ادعوه ، وكنت حدثتك عن بعض ألاعيب صبيانية كنا نقوم بها معا في

ذلك الزمان • فأهلا بك وبأميرتك الحلوة التـــي تضارع الآلهة سحرا وبهاء • واحسرتاه ، لقد فقدت شابا وصبية، لو ظهرا الآن بين الملأ ، لكانا انجبا أنجالا يوازونكما بالرقة والوسامة • ثم لشدة هوسي فقدت مودة والدك وصداقته• فما أثقل هذا البؤس والشقاء الذي يجثم كالكابوس علـــى صدري • واليوم لا أتمنى على الحياة الا ان تجمعني به ولو مرة وحدة لأطفىء لظى شوقي اليه •

فلوريزال : بناء على أوامره نزلت الى شواطىء صقلية ، وقد كلفني ان أقدم لك من قبله أصدق تمنياته كملك صديق يستطيع ان يهديها الى اخيه الحبيب • ولو لم يضعف العجز ، بسبب تقدمه في السن ، من قواه البدنية اللازمة لتحقيق اللقاء ، لكان هو نفسه اجتاز البر والبحر الذي يفصل بين عرشيكما لكي يشاهدك لفرط ما يحفظه لك في أعماق قلبه من محبة واخلاص وقد كلفني بأن انوب عنه بالتعبير الك عن مشاعره هذه وهي اغلى عليه من التاج والصولجان •

ليونتي : اهلا بك يا اخي الشهم الكريم • ان ما بدر مني نحوك من شكوك وأذى يحرك من جديد عـــذاب ضميري • وبوادر طيبة قلبك للترحيب بي ولرعايتي ما هي في الحقيقة الا اتهام صريح لي بأن تقصيري طال مداه • فدعني أرحّب بك كما تستقبل الارض جمال الربيع • (يشير الى برديتا) هل عرّض بولكسان هذه التحفة الرائعة للمخاطر والمتاعب ، لتأتـــي

وتسلّم على رجل لا يستحق كل هذا الاهتمام والانزعاج .

فلوريزال : هي آتية من ليبيا ، يا مولاي .

ليونتي : حيث المقاتل أسمالوس النبيل الشهير الذي يرهبه ويجلّه الجميع .

فلوريزال : نعم ، من تلك الاصقاع نحن آتون ، يا مولاي . وقد غادرناه وهو حزين دامع العين لانه فارق ابنته لاول مرة . ومن هناك دفعتنا الرياح الجنوبية ووجهتنا الى طرفكم لتنفيذ الامر الذي اصدره اليّ والدي بزيارة سموك . وحين وصلت ، ارجعت عددا كبيرا ممن رافقني من الرجال ليعودوا الى بوهيميا ويخبروا بما لقيته من نجاح في ليبيا وبوصولي الميمون مع زوجتي الى بلادكم المضيافة .

ليونتي : نطلب من الآلهة الأجلاّء ان يطهروا أجواءنا من كل رجس ما دمت انت فيما بيننا . ان والدك رجل قديس وسيد فاضل، اخطأت انا بحقه رغم صلاحه وشهامته . فلمعاقبتي ، حرمتني السماء من ولديّ الحبيبين ، بينما هو باركته ومنحته فيك ابنا جديرا فاضلا معززا . فما أسعدني ان يتسنى لي في هذه اللحظة ان أقر عينا بابن وابنة رائعين نظيركما .

(يدخل وجيه)

الوجيه : ايها المولى الكريم ، ان ما سأنبئك به يكاد لا يصدق ، ولو

كانت الدلالة على حيقفته قريبة جدا • اسمح لي ايها المولى العظيم ان انقل اليك ما كلفني به ملك بوهيميا من عاطـــر السلام ، وأن اطلب منك ان تعتقل ابنه بصرف النظر عـن مقامه الرفيع وما يستوجب من اكرام ، لانه تخلى عـــن والده وعن مستقبله وهرب بصحبة ابنة احد الرعاة •

ليوتتي : اين ملك بوهيميا ؟ تكلم •

الوجيه : هنا في المدينة • وقد تركته منذ لحظة • ان حديثي المتقطع يبرر دهشتي ورسالتي • ففيما هو مقبل الى بلاطك ، بدون شك ، لملاحقة الشاب والصبية الهاربين صادف في الطريق والد المدعية بأنها اميرة بصحبة اخيها ، وقد غادر الثلاثـة بلادهم خلسة •

فلوريزال : كميليو خانني وهو الذي صان شرفه ووفاءه حتى الآن في وجه جميع العواصف التي هبت عليه في البلاط •

ليوتتي : من ؟ كميليو ؟

الوجيه : لقد تحدثت الى كميليو ، يا مولاي • وهو الآن يستجوب هؤلاء الاشخاص المساكين • لم أبصر في حياتي احـــدا تصطك ركبتاه ويرتجف من شدة الخوف هكذا • هم جاثون يقبّلون الارض ويحلفون بعظماء الآلهة لدى كل كلمـــة يلفظونها • بينما ملك بوهيميا يسد أذنيه عن سماعهـــم ويتهمهم بألف جريمة وجريمة •

برديتا : مسكين والدي ! لقد سلمتنا الاقدار الى أيدي الجواسيس

لانها لا تريد ان يتم زفافنا •

ليوتني : هل انتما متزوجان ؟

فلوريزال : لا ، لم تتزوج بعد ، يا مولاي ، ولا حظّ لنا بتحقيق هذه الامنية على ما يبدو • سابقا كما ألاحظ كانت النجوم تنحني لتقبيل الوديان • اما اليوم فأرانا ضحايا لعبة ماكرة •

ليوتني (يشير الى برديتا) : هل هي ابنة ملك ، يا مولاي ؟

فلوريزال : أجل ، حالما تصبح شريكة حياتي •

ليوتني : هذه المرة ، اذا حكمت من خلال استعجال ابيك ، فان تحقيق هذا الحلم يستغرق بعض الوقت • انا مستاء جدا لكونك قطعت حبل مودة يربطك بها الواجب البنوي • وأنا مستاء كذلك لكون عروس احلامك غير غنية بالصفات الحميدة كما هي ثرية بالمال لتستحق أن تكون من نصيبك•

فلوريزال (لبرديتا) : ارفعي رأسك عاليا ، يا عزيزتي • عندما يصبح الحظ عدوّنا المنظور ويتضافر هو وأبي ، ويتنكران كلاهما لنا بغية تحطيم امانينا ، فلا قوة في الدنيا تستطيع ان تنال من حبنا وتفصل بيننا • (لليوتني) أستحلفك يا مولاي ان تتذكر ايام كنت في مثل عمري وفي مثل وضعي ، وأن تتذكر ايضا اشواقك في ذلك العهد البهيج لتدافع عن قضيتي • فان والدي لا يسعه ان يرفض لك طلبا مهما كان عسيرا بل يستسهل الصعب اكراما لك •

ليونتي : اذا كان الامر كما تقول ، سأطلب منه ان يرضى بخطيبتك ويبارك زفافكما .

بولين (لليونتي) : مولاي الملك ، ارى في محيّاك نضارة الشباب الغض. قبل وفاة الملكة بشهر ، كانت المسكينة تستحق منه نظرة الاعجاب هذه التي تشع الآن من عينيك ، ولم تمنحها اياها .

ليونتي : كنت أفكر فيها اثناء تأملاتي الاخيرة . (لفلوريزال) لكني لم أردّ بعد على سؤالك . انا ذاهب الى والدك . وبما ان رغباتك تندرج في اطار الاخلاق الحميدة ، فأنا أظل صديقكما وصديقه، ، وسأقابله حالا لمفاوضته في الامر . اتبعوني اذاً ولاحظوا خطتي في العمل . تعال يا مولاي العزيز . (يخرج الجميع) .

المشهد الثاني

في صقلية ـ قرب القصر

(يدخل اوتوليكوس واحد الوجهاء)

اوتوليكوس: قل لي يا سيدي ، هل كنت حاضرا حين انكشفت الحقيقة؟

الوجيه : كنت حاضرا عند فتح الرزمة ، وسمعت الراعي العجوز يقص الحادثة المذكورة . وعلى هذا الاساس ، بعد فترة من الدهشة امرنا جميعا بمغادرة القاعة . عندئذ فقط خيِّل الي اني سمعت احدا يقول للراعي : ان الولد قد وُجد .

اوتوليكوس: يسعدني ان أطَّلع على نهاية هذه القصة .

الوجيه : لقد سردت لك تفاصيل الحادث . انما لاحظت بعض التبديل في تصرفات الملك وكميليو يستدعي الدهشة . يظهر لي ان الاثنين لكثرة ما أطالا النظر احدهما الى الآخر تعبت عيناهما ، وكان سكوتهما فصيحا ينطق بما يخبآنه في صدريهما ، وكذلك حركاتهما تنم عن افكارهما كأنهما وقفا على الخبر اليقين من عالم عمَّت فيه الرشوة والانحلال الخلقي . وكانت علامات التعجب مرتسمة على وجهيهما . أما المتفرج البارع ، حسب ما نطقت به أنظاره ، فلم يستطع ان يحدد ما اذا كان الفرح والالم قد غلبه ، والارجح هو المزيد من هذا وذاك من المشاعر المكتومة .

(يدخل وكيل بولين)

ها هوذا وكيل السيدة بولين ، ويمكنه ان يزيدكم تفصيلا . كيف تسير الامور يا سيدي ؟ ان هذا النبأ الذي يؤكد البعض صحته يشبه الى حد بعيد قصة قديمة مريبة . هل

وجد الملك وريثه ؟

الوكيل : لا خبر أصح من الحقيقة التي بيّنتها الظروف . ان ما تسمعه ستتوق الى رؤيته لتعدد الشواهد عليه : هناك معطف الملكة هرميون والعقد حول عنق الابنة ، ورسائل اتيغون ، وعظمة مظهرها ، وشبهها بوالدتها ، ومعالم نبلها الذي يرفعها بطبيعة الحال فوق مستوى اوضاعها وجميع البديهيات التي تثبت بكل تأكيد انها ابنة الملك ليونتي . هل حضرت المقابلة بين الملكين ؟

روجر : كلا .

الوكيل : اذاً خسرت مشهدا كان من الواجب عليك ان تراه ، مشهدا لا سبيل الى وصفه . اذ كنت ترى فرحا يتبع ذهولا بشكل يزيل الهموم عن الصدر ويستدرّ دموع الابتهاج . هناك أنظار شاخصة الى السماء وأيد مرفوعة الى العلاء وغموض في تعابير الملامح لا تقوى على تفسيرها العيون الفاحصة والملابس الفاخرة . وقد اخرج السرور الملك عن نفسه عندما وجد ابنته ، كما لو كان هذا الفرح قد انقلب بغتة الى ترح في مأتم شخص عزيز عليه ، فصرخ : والدتك ، آه من والدتك . ثم طلب السماح من البوهيمي . ثم عانق صهره ، ثم من جديد ضم ابنته الى صدره ، وأخيرا شكر الراعي العجوز الذي ظل كجسر قديم عبرت عليه أجيال عديدة واستفادت منه سلطات مختلفة . انا لم اسمع احدا تكلم عن

مقابلة كهذه شوّهت الرواية التي اوردتها وتعدت كل وصف •

روجر : ارجوك ان تخبرني ماذا حل بأتنيغون الذي كان قد اخذ الطفلة •

الوكيل : هذه ايضا حكاية قديمة ستجد من يرويها عندما تسود الثقة وتنفتح الآذان لسماعها • لقد مزّق جسمه الدب ، كما يؤكد ذلك ابن الراعي ، الذي روى الحادثة بسذاجة ، وقد عرفت بولين منديله وخاتمه حالما ظهرا الى حيز الوجود •

الوجيه : وماذا حل بسفينته وبالرجال الذين رافقوه ؟

الوكيل : تعرّض الجميع تحت أنظار الراعي للغرق مع سيدهم بشكل جعل كل الادوات التي ساهمت في التعرف على الطفلة تضيع حين وجدت هي • لكن ما أنبل الصراع بين الفرح والالم الذي نشأ في نفس بولين • فتارة اجتاح الحزن فؤادها بفقد زوجها ، وطورا إتجه املها الى السماء حين جرت استشارة الآلهة • فأنهضت الاميرة عن الارض وطوقتها بذراعيها ، كأنها تخشى ان تفقدها وودت ان تخفيها في صدرها •

الوجيه : هذا المشهد الجليل يليق بالامراء ان يشاهدوه بما ان ممثليه هم من الملوك •

الوكيل : ان احدى حسنات هذا المنظر المؤثر الذي بهر عيوني واستدرّ دموعي اثناء سرد تفاصيل موت الملكة ، وقد اعترف به الملك

نفسه وأسفه له ، هو لفت انتباه الابنة الكئيبة الحزينة .
فبعد ان بدرت منها دلائل الاسى ، افلتت منه أنّة اسف ،
ونزفت عيناه دمعا ، ان جاز التعبير ، وأنا واثق من جهتي
بأن الالم فاض من قلبه المنقبض سيلا من العبرات . عندئذ
تفتت عواطف من قدّ قلبه من الصخر وأغمي على كثير من
الحاضرين ، وأجهش الباقون بالبكاء . ولو أمكن كل من
في الدنيا ان يروا ذلك المشهد ، لعمّ الحداد المسكونة
بأسرها .

الوجيه : وهل عادوا الى البلاط ؟

الوكيل : لا ، لقد حدّثوا الاميرة عن تمثال امها الذي أوكلت حراسته
الى بولين . وقد استغرق صنعه عدة سنوات وأكمله منذ
عهد قريب النحات الكبير جوليو رومانو الذي تتلمذ على
الفنان البارع رفائيل الذي لو تسنى له امتلاك الابدية
واستطاع نفخ روح الحيوية في اعماله لقام بوظيفة الطبيعة
بقدر ما اتقن صنعته وقلد هيئتها اذ نحت تمثال هرميون على
صورة هرميون الحقيقية بمهارة لا يعوزها سوى النطق
والحركة . الى هناك مضى الجميع وكلهم عطاش الى منهل
الحب يرومون ان يرووا غليلهم منه .

روجر : لقد خامرني الشك بأن لبولين ضلعا في هذه القضية الهامة،
لانها منذ وفاة هرميون لم تتأخر عن زيارة ضريحها المنفرد
سرا مرة او مرتين كل يوم . هل تريدون ان نذهب وننضم

الى جموعهم حيث تقام حفلة العيد ؟

الوجيه : ومن لا يود ان يكون هناك وقد تسنى له ان يحظى بامتياز قبوله بين الحاضرين ؟ ففي كل رفة عين تحدث أعجوبة جديدة ، وغيابنا عنه يضر كثيرا بمعرفتنا . فلنذهب (يخرج الوجهاء) .

اوتوليكوس: في تلك اللحظة فقط ، لو ملكت مصير وجودي ، لانهال علي التقدير والاكرام . فأنا الذي أوصلت الرجل الى العجوز وابنه الى السفينة حيث كان الامير ، وأعلمته بأني سمعتهما يتكلمان عن رزمة لست ادري ما فيها . وعن موضوع آخر لا ادري ما هو ، لكنه حتى تلك الساعة كان مشغولا بمن أعتقد انهما ولده وابنة الراعي ، وكان قد اصابه دوار البحر وهو ايضا يشكو منه ، ولم يكن حاله بأحسن من حاله ، فبقي السر بدون ايضاح . لكن ذلك لم يؤثر علي . فان كنت انا من اكتشف ان هناك سرا فقد جاءت بادرتي عملا في غير محله بين العديد من اساءتي الاخرى .

(يدخل الراعي والمهرج بملابس فخمة)

لقد احسنت الى هؤلاء عن غير قصد ، وها هم في ابهى مظاهر غناهم .

الراعي (للمهرج) : انا سعيد بمصادفتك ، يا سيدي • لقد رفضت ان
تقاتلني في ذلك اليوم لاني لم أولد في أحضان الوجاهة •
هل ترى ثيابي هذه ؟ قل لي انك لا تبصرها ، وانك تصرّ
على عدم تصديق تأكيدي اني خلقت وجيها • الاولى بك ان
تصرح بأن هذه المعاطف لم تخصص لمن ولدوا في أحضان
الوجاهة • هيا كذّب ما أكرره على مسمعك ، وانتظر مني
ما يثبت لك اني متحدر من سلالة الاشراف الرفيعة الشأن•

اوتوليكوس: الآن ايقنت بأنك ، يا سيدي ، من اصل سامي المقام •

المهرّج : أجل ، ومنذ اربع ساعات ، انا أردد عليك ذلك •

الراعي : وأنا ايضا ، يا ولدي •

المهرّج : وأنت ايضا • غير اني كنت وجيها قبل ابي • لان ابن الملك
أمسك بيدي ودعاني اخاه • اذ ذاك دعا الملك ابي اخاه •
حينئذ ما كان من الامير اخي ومن الاميرة اختي الا ان دعوا
والدي اباهم ، وعلى هذا الاساس بكينا وكانت تلك الدموع
الاولى التي زرفناها ضمن اطار الوجاهة الاصيلة •

الراعي : سنجد فسحة كافية من العمر ، يا ولدي ، لكي نزرف غيرها
من الدموع •

المهرّج : أجل ، هذا صحيح ، وإلا لن يسعدنا الحظ في مجال ضيّق
كالذي نحن نتخبط فيه •

اوتوليكوس: أتوسل اليك بتواضع ، يا سيدي ، ان تصفح عن كل ما
اسأت به الى مقامك السامي ، وإن تحدث عني مولاي الامير

بما يحسِّن نظرته اليّ •

الراعي : ارجوك ان تفعل ذلك يا بني • ولنتصرف بما يليق بنا وقد بتنا الآن حقا من الوجهاء •

المهرج (لأوتوليكوس) : ارجوك ان تصلح مجرى حياتي •

اوتوليكوس: أجل ، ان كان هذا يرضي سيادتك •

المهرّج : هات يدك • سأقسم للامير مؤكدا انك من خيرة الشبان الشرفاء في بوهيميا •

الراعي : نعم ، يمكنك ان تعلن هذا ، انما لا تقسم يمينا لتأكيده •

المهرّج : ان لم اقسم لتأكيده الآن وأنا وجيه سأدع حثالة الناس والقرويين يذيعونه ، وأنا سأقسم وأؤكده للملأ •

الراعي : وان كان هذا خطأ ، يا ولدي ؟

المهرّج : حتى ان كان من افظع الاخطاء ، فان الوجيه الاصيل يمكنه ان يقسم ويؤكد ذلك لمصلحة صديقه • (لأوتوليكوس) سأقسم للامير بأنك رجل قوي مفتول الساعدين وانك لا تسكر ابدا • انا اعلم جيدا انك لست رجلا قويا ولا مفتول الساعدين وانك تسكر على الدوام • لكن هذا لا يهم • سأقسم بذلك لاني أود من كل قلبي ان تكون رجلا قويا متين العضلات •

اوتوليكوس: سأبذل جهدي لأكون عند حسن ظنك ، يا مولاي •

المهرّج : أجل ، وبأي ثمن ، كن رجلا شديد البأس ، واذا تجاسرت وسكرت بدون ان تكون رجلا قويا فأنا لن تعتريني

الدهشة ، وأنت يمكنك ان تحجب ثقتك عني • اسمع ، ان
االلوك والامراء انسباءنا ذاهبون لمشاهدة تمثال الملكـــــة
البديع الصنع • فهيا اتبعنا وستلاقي هناك سادة كرماء •

(يبتعدون)

المشهد الثالث

في معبد صغير ملاصق لقصر بولين

(يدخل ليونتي وبولكسان وفلوريزال وبرديتا وكميليو وبولين)

ليوتتي : يا بولين الكريمة الفاضلة ، اشكرك على التعزية الخيِّرة التي جدت بها عليّ !

بولين : مولاي الملك المبجّل ، ان لم اكن دوما صالحــة الاعمال ، فنيتي لم تكن يوما سيئة • ولقد رددت لي جميع خدماتي أضعافا مضاعفة • لكن فضلك الاكبر هو زيارتك بيتـــي المتواضع مع شقيقك المتوّج بولكسان وهذيــن الخطيبين وريثي عرشك ، ولن انسى فضلك الكريم عليّ ما حييت •

لوتتي : هذا الشرف يسبب لك الارتباك ، يا عزيزتي بولين • لقــد

اتينا لنشاهد تمثال الملكة ، وفي اجتيازنا مدخل قصرك سحرتنا التحف النادرة التي تزينه . غير اننا لم نبصر ما جاءت ابنتي لتراه ، ألا وهو تمثال والدتها .

بولين : عندما كانت الملكة على قيد الحياة لم يكن لها من شبيه . كذلك في مماتها ، انا واثقة بأن شخصها يفوق كل ما امكنك ان تشاهده من صنع البشر . لذلك احرص عليه في مكان حريز ، فهو هاهنا . فاستعد لترى المرأة المنبوذة في ابهى ما يتجلى به الموت من نوم هادىء . انظروا وقولوا لي كم هو جميل ! (تزيح ستارا وتكشف عن تمثال هرميون) . انا احب صمتك لانه أبلغ ما يعبر عن دهشتك . لكن ، تكلم اولا يا مولاي . ألا تلمس قوة الشبه بينهما ؟

ليونتي : هذا وضعها الطبيعي . أنحي عليّ باللائمة ايها الحجر العزيز ، حتى اقول حقا انك شخص هرميون . انت بالحري أشبه بها اذا لم تتهمني ، لانها كانت تجسد الرقة والسماحة . انما لم تكن التجاعيد تشوب محياها هكذا ، يا بولين ، لانها لم تتقدم في السن بهذا المقدار كما تظهر الان امامنا .

بولكسان : لا ، لا ، لم تبلغ هذا العمر .

بولين : ان نبوغ النحات تجلّى هكذا بعظمة عندما كبَّرها ستة عشر عاما ، وجعلها كأنها لا تزال على قيد الحياة الى هذه الساعة .

ليونتي : أجل ، لو كانت لا تزال حية . وهي في هذه الساعة تعيد

الى أنظاري مشهدا معزّيا كالمشهد المؤلم الذي يعذب الان نفسي • أجل ، كانت تبرز في عينيها هذه الثقة وفي محياها هذه الحيوية والعزة والحنية ، مع انها ليست سوى حجر بارد ، لكنه يذكرني بما استقبلتني به من حرارة الشوق يوم كنت أغازلها لاول مرة • لقد صعقتني براعة هذا التمثـال الذي يخيل الي ، وان يكن جمادا ، انه يلومني على مـا قبلت به بقلب متحجر كالصخر الاصم • هـــذا التمثال آية في الابداع ، وعظمته الخلابة تذكرني بذنوبي تجاه من تستحق ذكراها كل اكرام وتمجيد • فتعويضا عن تقصيري حيالها ، أوجه كل اعتذاري وندامتي الى ابنتها المتعجبـة المتألمة نظيري •

بردينا (جاثية على ركبتيها) : دعني أتصرف ، ولا تقل ان ذلك تزلف مني اذا جثوت والتمست بركتك • يا سيدتي الملكة العزيزة ، انت التي انهيت حياتك عندما كدت ابدأ انا حياتي ، هاتي يدك لأقبلها تقديرا وتيمّنا •

بولين : صبرا ، يا عزيزتي ، فالتمثال قد تم صقله من عهد قريب جدا ولم يجف بعد طلاؤه •

كميليو (لليونتي) : ان ألمك ، يا مولاي ، لا يزال حيا بقدر ما هو جرح فؤادك عميق ، اذ ان ستة عشر شتاء لم تبرّد رياحهـا العاصفة لظى عذاب نفسك المبرّح • وما خالج شعورك من فرح في هذه الاثناء ، لم يعش طويلا ، لان الالم لا يزول

الا عندما يرتاح الضمير من تأنيب صاحبه بعد النـــدم والتعويض عن الاساءة •

بولكسان : اخي العزيز ، اسمح لمن سبَّب لك هذا لعذاب ان يبادر الى تخفيف حزنك بما يشاطرك اياه من الاسى والاسف •

ليونتي : لا تسدلوا الستار •

بولين : لا لزوم لان تطيل النظر اليها ، لئلا يخيل اليك انها ستتحرك عما قريب •

ليونتي : كما تشائين • كم أود ان اموت لاني لم اعد قادرا على تحمل عبء شقائي • من صنع هذا التمثال ؟ ألا يخيل اليك ، يـا مولاي ، انها تتنفس وان الدم الذي يملأ عروقها لن يلبث ان يدور في انحاء جسمها ؟

بولكسان: هذا عمل جبار يشهد على عبقرية فذة حتى ليظن الناظر اليها كأن حرارة الحياة تدب في أوصالها وتتجلى على شفتيها •

ليونتي : لست أدري ما تنطوي عليه نظرة هاتين العينين النجلاوين من حركة براقة تمجد نبوغ صانعها •

بولين : سأسدل الستار ، لان تأثير مولاي تعدى كـل الحدود ، حتى ظن ان التمثال ينبض بالحياة •

ليونتي : آه يا بولين الحلوة ، ارجوكِ ان تدعيني أعتقد بذلك مدة عشرين سنة متتالية • لان كل حجج الدنيا المقبولة لا تساوي لحظة سعادة في هذ الامل • فدعيني املأ نظري منها •

بولين : انا حانقة ، يا مولاي ، لاني تركتك تبلغ كل هذا التأثر الذي

يزيدك حسرة وتفجعا .

ليونتي : اكملي ، يا بولين ، لان هذه الحسرة عزيـــزة على فؤادي كأخلص التعزيات القلبية . مع ذلك يخيل الي ان نسمة من عبيرها تهب عليَّ وتنعشني . ما ابرع الازميل الذي نحت هذا التمثال الناطق البليغ . ارجو ان لا يسخر احد مني ان وددت ان أقبّله .

بولين : تمالك نفسك ، يا مولاي الرزين . ان الطلاء لا يزال رطبا على شفتيه وأخشى ان تشوهه بتقبيلك اياه ، وأن توسخ شفتيك بزيت دهانه . هل أسدل الستار ؟

ليونتي : كلا . ليس قبل مرور عشرين سنة .

برديتا : وأنا سأظل طوال هذه المدة من المتأملات .

بولين : قفوا حالا عند هذا الحد وغادروا المعبد ، وإلا استعـــدوا للمفاجأة الجديدة . اذا كان لا يزال لكم قوة نظر تطلّعوا جيدا الى التمثال كي أجعله يتحرك فعلا ، وأدعه ينزل عن قاعدته ويصافح يد كل منكم مسلّما . انما ارجو ان لا يخامر أذهانكم ابدا ، وهذا ما أتمسك به ، بأن قوى الشر تساعدني على تنفيذ ما افعل .

ليونتي : يسعدني ان اشاهد وأسمع كل ما تتوصلين الى حملها على عمله وعلى قوله ، اذ ان الاسهل عليك ان تدعيها تنطق من ان تدعيها تتحرك وتمشي .

بولين : لا بد لك من ان تستعيد ايمانك بالواقع . ظلوا جميعا في

امكنتكم بدون حراك ، وان كان فيكم من لا يصدق أذنيه وعينيه ، فالاولى به ان ينسحب فورا .

ليونتي : تصرفي . فلا احد منا يغادر مكانه .

بولين : اصدحي ايتها الموسيقى ، وأيقظيها من سباتها . (تسمع انغام موسيقية) حان الوقت ، فانزلي عن قاعدتك . كفي عن ان تظلي حجرا . تقدمي وأدهشي جميع من يتفرسون فيـــك مدهوشين . هيا سأردم قبرك ، فتحركي وسيري . (تنزل هرميون بهدوء عن القاعدة . لليونتي) ها هي تتحرك كمــا رأيت . لا تتراجع ، ان حركتها بريئة طبيعية كما ان تصرفاتها شرعية . لا تتجنبها قبل ان تراها مائتة ثانية ، وإلا تكون قتلتها مرة اخرى . هيا مد اليها يدك . عندما كانت صبية ، التمست انت رضاها ، اما الان بعد غيابها ، فقد بات عليها هي ان تلتمس محبتك وعطفك . (تفتح له هرميون ذراعيها. ويبادر ليونتي الى معانقتها) .

ليونتي : انها ليست باردة . فاذا كان هذا سحرا فان تعاطي السحر يغدو هكذا حلالا وضروريا اكثر من التغذية .

بولكسان : ها هي تقبّله .

كميليو : وتطوّق عنقه . ان عادت حقا الى الحياة ، فلتتكلم اذاً .

بولكسان : أجل ، ولتشرح لنا كيف قامت من بين الاموات ، وأين عاشت طوال هذه المدة ؟

بولين : اذا كنتم ، برهانا على وجودها حية ، تكتفون بشهادتـــي

وتأكيدي ، فستضحكون كأنكم تستمعون الى حكايـــة خرافية قديمة . انما لا مجال لاي شك في انها تحيا ، وان لم تتكلم . اصبروا قليلا . (لبرديتا) ارجوك ان تتدخلي ايتها السيدة اللطيفة . اركعي واطلبي بركة والدتك (لهرميون) التفتي ، يا سيدتي . ها ان عزيزتنا برديتا المفقودة وُجدت (تشير الى برديتا التي ترتمي على صدر امها) .

هرميون : ايتها الآلهة ، اخفضي انظارك ، وانثري بركاتك كالورد على رأس ابنتي . قولي لي يا حبيبتي ، من الذي عثر عليــك وربّاك ؟ اين عشتِ ؟ وكيف اهتديت الــى بلاط ابيك ؟ اسمعي ، انا علمت من بولين بأن وصية الآلهة جعلتها تأمل حتى الان بوجودك على قيد الحياة . وانا تجلدت طويلا لأرى هذه الخاتمة السعيدة .

بولين : ستقص عليك ذلك فيما بعد ، خشية ان يعكر فرحكما بعض التفاصيل الكئيبة . اذهبوا معا ، يا من يسركم ان تكتسبوا خير عبرة من هذه الاحداث . دعوا الجميع يشاطرونكـــم بهجتكم . أما انا العجوز الثرثارة فسأنطوي على نفسي تحت اغصان جافة ، وهناك سأندب الرفيق الذي لم أعثر عليــه رغم البحث طوال حياتي ، وابكي حتى تضمحل آمالـــي وأحلامي .

ليونتي : هدئي روعك يا بولين . عليك ان تقبّلي العريس الذي أقدمه الآن لك كما استلمت من يدك المرأة التي احببتها في الماضي .

هذا اتفاق بيننا اقسم وأصر على تنفيذه لا محالة . لكــــن كيف وجدتِ لي زوجتي ؟ هذا ما لا بد لك من شرحه لي. لاني شاهدتها ميتة ، كما خيّل اليّ ، وقد رددت كلامـــا كثيرا فوق ضريحها. انا لا اريد ان اذهب في البحث بعيدا، لاني اعرف جيدا عواطفها ورغبتها هي ايضا في ان تجد لك زوجا جديدا شريفا لأنقاه اقترب، يا كميليو ، وتناول يدها، انت الذي تخوّلك مآثرك ونبالتك هذا المجد الرفيع بـأن يحيّيك ملكان دفعة واحدة . لنخرج من هذا المكـــــان (لهرميون) تطلّعي اذاً الى اخي ، وسامحاني كلاكما ، لاني نظرت الى ما يكنّه كل منكما من مودة نحو الآخر بعين الغيرة والحسد . (يشير الى فلوريزال وهرميون) هذا هـــو صهركما ، ابن الملك بولكسان الذي شاءت السماء ان يكون خطيب ابنتي . خذينا ، يا بولين الكريمة ، الى حيث نستطيع الاستفسار بهدوء ، لنتلقى الاجوبة عن الدور الذي قام به كل منا ضمن الفترة الزمنية الطويلة التي فصلت بيننا . هيـــا خذينا . (يخرج الجميع) .

(تمت)

توزيع دار الجيل